مطبوعات المجمع العلمي

ديوان الأثري

الجزء الثاني

بغـداد

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

مطبوعات المجمع العلمي

ديوان الأثري

الجزء الثاني

بغداد
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

الباب الرابع

الطبيعة ودنيا العمران

بغـداد .. مدينة السلام

« قال يونس بن عبدالأعلى :
قال لي (محمـد بن ادريس الشافعي) ، رضي الله عنه : يا (يونس) ، أدخلت بغداد ؟ فقلت : لا . فقـال : « يا (يونس) ، مـا رأيت الدنيـا ، ولا الناس »

طاوَلَتْ ناصِيَةَ الشَّمْسِ عَنَـانا
وَشَأَتْ قاصِيَةَ النَّجْمِ عِنَـانا (١)

ضاهَتِ الشَّمْسَ ، ولاكِنْ شَأْنُها
كانَ أعْلَى مِنْ عُلا الشَّمْسِ مَكانا (٢)

يَعْتَرِي الشَّمْسَ أفُولٌ ، وَهْيَ في
أفْقِها طالِعَةٌ آناً فآنـا

* * *

(١) العنان (الأولى) ، بالفتح : عنان السماء ؟ وهو ما عن لـك منهـا اذا نظرت اليها ، أي : مابدا لك منها . والعنان (الثانية) ، بالكسر : الشوط. وفي « أساس البلاغة » : ومن المجاز تقول : جاء ثانيا من عنانه ، اذا قضى وطره ، وملأت عنان الفرس : بلغت به مجهوده في الحضر . ـ شـأت : سبقت .

(٢) ضاهت : شاكلت .

يا لَها جَوْهَرَةً ! شَفَّتْ سَنًا

مِنْ نَواحيها ، وراعَتْ لَمحانا

أَبَداً تُبْصِرُها فاتِنَةً ،

يَهْرَمُ الدَّهْرُ ، وتَغْلُو عُنْفُوانا (٣)

كُلَّما جَدَّ عليها قِدَمٌ ،

نَضُرَتْ وَجْهاً ، وزادَتْ لَمَعانا ،

تَنْتَحي أُفْقاً فَأُفْقاً صُعُداً

وتَرُودُ المَطْمَحَ الأَرْفَعَ شانا

كَبُرَتْ مَأْرَبَ نَفْسٍ وَهَوًى

وسَمَتْ مَطْرَحَ لَحْظٍ ورِهانا

دُونَ أَدْنَى هِمَّةٍ مِنْ عَزْمِها

تُسْلِسُ الشُّمْسُ لِكَفَّيْها لِيانا (٤)

• • •

لَمْ يَرَ الدُّنْيا امْرُؤٌ لَمْ تَرَها

عينُهُ يوماً ، ولا النّاسَ الرِّزانا (٥)

مُشْتَهَى طَرْفٍ ، ومَهْوَى خافِقٍ

يَعْشَقُ الحُسْنَ ويَعْلُو خَفَقانا (٦)

---

(٣) عنفوان الشيء : أوله ، أو أول بهجته .

(٤) الشمس : جمع الشموس ، بفتح أوله ، وهو العسر الشديد .

(٥) تلميح الى قول الامام محمد بن ادريس الشافعي ، رحمه الله ، ليونس ان عبد الأعلى ، الذي صدرت به القصيدة ، في صفة (بغداد) وناسها .

(٦) الخافق : صفة للموصوف المحذوف ، وهو القلب .

ومُنَى نفْسٍ تَصبَّاها الْهَـــوَى :
رَأتِ الأُنْسَ لَدَيْها والأما نـــا

• • •

وَرِثَتْ ما أثَّلَتْـــهُ (طَيْبَـــةٌ)
و(دِمَشْقٌ) ، وأجَدَّتهُ زِيـــانا [٧]

كلُّ ما آستَكْرِمَ مِـنْ مُسْتَحْدَثٍ
تَصْطَفِي أعْلاهُ ماسـاً وجُما نا [٨]

• • •

وَرِثَـــتْ غرسَ المعالي طَيِّبـــاً
وَسَقَتْهُ دِرَّةَ الحُـبِّ لِبا نا [٩]

أتْرفَتْ غُرَّانَها ، فازْدَهَـــرَتْ
وزَكَتْ مَجْنًى وآثـاراً حِسا نا [١٠]

كالْتِماحِ الفَجْرِ عَقْـلاً نَيِّراً
وآعْتِدالِ الغُصْنِ أخْلا قاً لِدا نا [١١]

---

(٧) طيبة : المدينة المنورة . ــ أجدته : صيرته جديدا ، فتجدد . ــ الزيان ، بالكسر : ما يتزين به ، كالزينة .

(٨) استكرم الشيء : طلبه كريما ، أو وجده كريما . ــ تصطفي : تختار . ــ الجمان ، بالضم : اللؤلؤ ، أو هنوات أشكال اللؤلؤ من فضة .

(٩) الدرة : اللبن . ــ اللبان ، بالكسر : الرضاع .

(١٠) الغران : جمع غرير ، وهو الحسن ، وغرة الرجل : طلعته ووجهــه ، ووجه غرير : حسن .

(١١) اللدان : جمع لدن ، وهو اللين من كل شيء .

رُحِمَ (المنصورُ) ! هَلْ شادَتْ بِهـا
يَدُهُ إلّا حَيـاةً وكِيانا ! (١٢)

• • •

سُدَّةُ المُلْكِ . . ومِنْ أَطْـرافِهـا
لَمّتِ الدُّنْـيا فِجاجاً ورِعانـا ! (١٣)
جَمَعَتْ تيجانَهـا فـي واحِـدٍ
جَمَعَ المَجْدَ مَكاناً وزَمـانا !
دُوِّرَتْ كالأرْضِ ، وآنْداحَ آسْمُهـا
وغَدا أعْظَمَ مِنْها دَوَرانـا ! (١٤)
رَنَّ في الدُّنْيا صَداهُ ، وحَـلا
يُطْرِبُ الدُّنْيا ، على الدَّهْرِ ، جَنانا (١٥)
مِثْلَ سَجْعِ الطَّيْرِ في كُـلِّ فَمٍ
ومَذاقِ الشَّهْدِ قَدْ مَسَّ اللِّسانا

---

(١٢) المنصور : الخليفة العباسي ، عبدالله ، بن محمد ، بن علي ، بن العباس ، أبو جعفر ، المنصور : ثاني خلفاء بني العباس (٩٥–١٥٨ هـ) . ولي الخلافة بعد وفاة أخيه (السفاح) سنة ١٣٦ هـ وبنى مدينة (بغداد) . أمر بتخطيطها سنة ١٤٥ هـ ، وجعلها دار الملك بدلا من (الهاشمية) التي بناها (السفاح) .

(١٣) لمت : جمعت ، ولم الله تعالى شعثه : قارب بين شتيت اموره . ودارنا لمومة ، اي : تجمع الناس وتربهم . ــ الفجاج : جمع الفج ، بالفتح ، الطريق الواسع بين جبلين . ــ الرعان : جمع الرعن ، بالفتح والسكون ، وهو الجبل الطويل .

(١٤) دورت : اشارة الى هياة بناء (بغداد) ، وقد بنيت مدورة . ــ انداح : عظم ، واسترسل .

(١٥) الجنان ، بالفتح : القلب .

أَسْمَعَتْ مَنْ لَمْ يَكُنْ ذا مِسْمَـــعٍ
وأعــارَتْــهُ لِســانــاً وبَيــانا [16]
دانَ شَرْقُ الأَرْضِ بِالحُبِّ لَهـــا
مِثْلَما المَغْرِبُ بالطّاعَـةِ دانــا [17]
رَحِـــمُ (الإسْلامِ) مِنْ أَوْشاجِهــا
عَـطَـفَتْ بَعْضاً على بَعْضٍ حَنانا [18]

* * *

(الحَضاراتُ) الّتِي أَلْـــوَتْ بِهــا
غِيَرُ الأَيّامِ ، أَحْيَتْها عِيانـــا [19]
قَدْ تَلاقَيْنَ عــلى باحاتِهـــــا ،
وَتَمازَجْنَ آنْصِهاراً وَآفْتِنانا [20]
كانَتِ (الفُصْحَى) لَها أَوْعِيَــــةً
كَشَفِيفِ الضَّوْءِ زادَتْها آفْتِتانـــا
رُبَّ لَوْنٍ ناصِلٍ ، عادَ بِهـــا
مِنْ سَنَا الإبْرِيزِ أَبْهَــى لَمَعانـــا [21]

(١٦) المسمع ، بالكسر : الأذن .
(١٧) دان له : أطاعه .
(١٨) الأوشاج : الأرحام المتشابكة .
(١٩) ألوت بها الغير : أهلكتها ، والغير ، بكسر الغين وفتح الياء : احداث الدهر المغيرة .
(٢٠) الباحة : الساحة .
(٢١) نصل اللون : زال . ــ الابريز : الذهب الخالص .

وَعُلاً . . قَدْ كادَ يَعْرُوها البِــَلى ،
كَـَلأَتْـها مِنْ عَــوادِيهِ صِيانــا [٢٢]

وعِصامِيٍّ . . كَسَتْـــــهُ مُعْلَمــاً
مِنْ بُرُودِ المَجْدِ مَوْشِيّاً حُسانا [٢٣]

ومَساعٍ حُــرَّةٍ مَهْـــــدِيَّـةٍ
في سَبِيلِ المَجْدِ ، أَوْلَتْها الضَّمانا

* * *

نَهَضَتْ زَهْراءَ شَمّاءَ الـــــذُّرا
كَمَنارِ الْيَمِّ يَذْكُــو وَمَضانا [٢٤]

حَفَلَتْ بالعِلْمِ والسَّيْفِ معــــاً ،
فَغَدَتْ لِلْعِلْمِ والسَّيْفِ صِوانا [٢٥]

---

(٢٢) كلأتها : حرستها .

(٢٣) العصامي : من يبني مجده بنفسه ، ولا يتكل على موروثه فيكسل ويخمل . وضده العظامي . وفي المثل : « كن عصاميا ، ولا تكن عظاميا » يضرب في نباهة الرجل من غير قديم له . وقيل :

نفس عصام سودت عصاما   وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما

و (عصام) : قيل هو (ابن شهبر) ، حاجب النعمان بن المنذر ، ملك (الحيرة) بالعراق . تنظر قصته في (فرائد اللآل في مجمع الأمثال) : «ما وراءك ياعصام» ٢٢٦/٢ ، و «نفس عصام سودت عصاما» ٢٩٦/٢ . ــ برد معلم : به رسوم ورقوم . ــ موشي : منقوش ، ويكون الوشي من كل لون . ــ حسان ، بالضم : حسن .

(٢٤) اليم : البحر ، لا يكسر ، ولا يجمع جمع السالم . ــ ذكت النار : اشتد لهبها . ــ الومضان : مصدر ومض البرق يمض ومضا ووميضا وومضانا ، لمع خفيفا ، ولم يعترض في نواحي الغيم .

(٢٥) الصوان : ما يصان فيه .

قُيِرنا في قَرَنٍ ، وٱسْتَحْصَـــدا :
صاحَبَ العِلْمُ لَدَيْها الصَّوْلَجانا [٢٦]

* * *

تَحْتَهَا (دِجْلَةُ) يَجْرِي ضاحِكــاً :
يَحْمِلُ الخِصْبَ ، ويَسْتَنْشِي الجِنانا [٢٧]
مُمْتِعاً مِنْ كُلِّ نُعْمَى غَضَّــــةٍ
بالبَواكيرِ رِطابـــاً وسِمانا [٢٨]
أَلِقَ الأَوْضــاحِ ، لمَّاحَ السَّنَـــا
يَدْفُقُ البِشْرُ عليــهِ هَيَمانا
كَذَوِيها رِقَّةً رَقْـــراقَـــةً ،
ومِراحاً ، وٱنْشِراحاً ، وَحَنَـــانا
مَنْ تَرَى رَقْرَقَ في صاحِبِـــهِ
خُلْقَهُ الأَزْهَرَ واللَّوْنَ الهِجانا ؟ [٢٩]

* * *

بأَبِي (بَغْدادَ) ، بَلْ بِي . . وأنـــا
وأبِي ، قَلَّ لِـ (بغدادَ) فِدانـــا ! ! !

١/١٣٩٥ هـ

١/١٩٧٥ م

---

(٢٦) القرن : الحبل . ــ استحصد : اســتحكم . ــ الصولجان : المحجن ، جمعه صوالجة ، والمحجن والمحجنة : العصا المعوجة ، وكل معطوف معوج.
(٢٧) يستنشي ويستنشيء : يســتحدث . قــال أهل اللغــة : الاســتنشاء ، يهمز ولا يهمز ، وقيل : هو من الانشاء : الابتداء .
(٢٨) نعمى غضة : ناضرة . ــ البواكير : جمع الباكور ، وهــو المعجل الادراك من كل شيء ، وبهاء : الثمرة ، والنخلة التي تدرك أولا .
(٢٩) الهجان : الأبيض .

بغـداد .. على فم المـارد

« في ربيع سنة ١٣٧٣ هـ (آذار ١٩٥٤م) فاض (نهر دجلة) أعظم فيضـان شـهدته (بغداد) منذ خمسين سنة سلفن ، فأغـرق أرباض شرقي المدينة ، وصحبت طغيانه رياح عواصف شداد وأمطار هطالة متداركة دامت أياما وليالي ، وكادت « السدة » التي أقامها الوالي (ناظم باشا) ، يرحمه الله ، في أواخر العهد العثماني لحماية المدينة ، تتصدع مـن ذلك ، فتقتحم المياه الطاغية ماوراءهـا مـن العمران . وكانت ليلة ٢٨/٢٩ آذار اشـد الليالي الحرجة اللواتي أرقن العيون وأذهلن العقول .. فنفر الجيش ، والشرطة ، وطلاب الكليات من ذكور واناث ، الـى « السـدة » يحصنونها ، ويعلونها باذلين من الجهـد ومحتملين من الشقاء تحت المطر وعصـف الرياح ما لا طاقة بمثله لبشر ، حتـى اذن (الله تعالى) بكشف الغمة ، فسلمت (مدينة السلام) من النكبة الجائحة المدمرة »

يا (نُوحُ) ! قُمْ . . دارَتْ بِنا الأَزْمانُ

عُبِدَ الْهَوى ، وتَجَدَّدَ الطُّوفـانُ

قَدْ غِبْتَ عنهُ . فَأَيْنَ مِنْكَ سَفِينَةٌ

– يا (نُوحُ) – يَفْزَعُ نَحْوَها الإِنْسانُ؟

كانَتْ مَلاذَ اللاجِئينَ ، وما لَنَا
- يا (نُوحُ)- ما يَنْجُو بهِ الحَيْرانُ (1)

قَدْ كُنْتَ أحزَمَ مِنْ « شُخُوصٍ » بَيْنَنا
زَعَمُوا الرُّقِيَّ ، وما دَرَوْهُ ، ومانُوا (2)

عَشِقُوا تَهاوِيلَ النُّعُوتِ ، ومالَهُمْ
في الصَّالحاتِ ، إذا ذُكِرْنَ ، مَكانُ (3)

هُمْ مِثْلُ قَوْمِكَ في الضَّلالِ ، وإنَّما
جَهِلُوا ، على عِلْمِ الزَّمانِ ، وهانُوا

* * *

مَنْ عاصِمٌ لِلْخَلْقِ مِنْ مُتَوَعِّدٍ
جاشَتْ غَوارِبُهُ وَهُنَّ رِعانُ ؟ (4)

البَرُّ صارَ بِهِ عُباباً ثائِراً
كالشَّعْبِ حَرَّقَ غَيْظَهُ الطُّغْيانُ (5)

غَطَّى الأَدِيمَ ، فَلَيْسَ إلّا ماؤُهُ
أرَأَيْتَ بَحْراً، ما لَهُ شُطْآنُ ؟ (6)

---

(1) الملاذ : الملجأ .
(2) مان يمين ميناً : كذب .
(3) تهاويل النعوت : ماهول به من الأوصاف ، كالقاب : « صاحب الجلالة » و « صاحب الفخامة » و « صاحب المعالي » .
(4) جاشت غواربه : هاجت أعالي أمواجه . ــ الرعان : جمع الرعن ، وهو انف الجبل الشاخص البارز .
(5) العباب : ارتفاع الموج واصطخابه .
(6) اديم الأرض : وجهها .

فإذا سجا ، خرق القلوب تفزعاً

وإذا تحرك ، زاغت الأذهان ! (٧)

غرثان ، وهو يكاد يبتلع الدنى

وكأنما أمواجه الحيتان (٨)

هو والسماء ، كلاهما متغضب

متفجر ، وكلاهما هتان (٩)

باتا على وعد ، وكل موعد

وله وراء وعيده حدثان (١٠)

والنوء يأتي بالصواعق منذراً

ومع الصواعق مارج ودخان (١١)

وكأنما (بغداد) في أثباجه

فلك ، ولكن ماله ربان (١٢)

قامت على فم مارد متلمظ

أرأيت كيف تلمظ الثعبان ؟ (١٣)

---

(٧) سجا : هدأ وسكن .

(٨) غرثان : جوعان . ـ الدنى : جمع الدنيا .

(٩) هتان : صباب ، متتابع المطر .

(١٠) موعد : مهدد .

(١١) النوء : المطر والريح . ـ المارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد ، أو هو اللهب المختلط بسواد النار .

(١٢) الأثباج : جمع الثبج ، وهو وسط الشيء تجمع وبرز . ـ الفلك : السفينة . ـ الربان : قائد السفينة .

(١٣) متلمظ : متمطق ، ومخرج لسانه كالحية . ـ الثعبان : ذكر الحيات .

إنْشَقَّ قُمقُمُهُ ، فَهامَ على الثَّرى
وبِهِ على سَجّانِهِ غَلَيانُ ! (١٤)
لَوْلا العِنايَةُ لاحَظَتْ رُحَماءَها
لم يَبْقَ آناسٌ ولا عُمْرانُ
ولَقِيلَ : كانَ هُنا ، زَماناً قَبْلَنا ،
مُلْكٌ ، وناسٌ مِثْلُنا . . قد كانُوا !

* * *

قَدَّسْتُ بِرَّ المُحْسِنِينَ وَجَهْدَهُمْ
وقَوامُ هذا العالَمِ الإِحْسانُ !
وَذَكَرْتُ مَأْسَدَةً ، كَأَنَّ لِيُوثَها
في « السَّدِّ » مِمّا رَبَّهُ (خَفّانُ) : (١٥)

* * *

لِلّهِ دَرُّ (الجَيْشِ) مِنْ مُتَحَمِّسٍ
قامَتْ على إِخْلاصِهِ الأَوْطانُ !
نَضَدَ التُّلُولَ على التُّلُولِ مُجالِداً
لِلّهِ . . ! ماذا تَفْعَلُ الشُّجْعانُ ؟ ! (١٦)

---

(١٤) هام : خرج على وجهه في الأرض لا يدري أين يذهب .
(١٥) المأسدة : المكان الذي تكثر فيه الأسود . ـ السد : هو سد ناظم باشا من ولاة الدولة العثمانية في أواخر أيامها في العراق ، أحاط بغداد الشرقية به لحمايتها من الغرق . ويقال له باللغة الدارجة « السدة » . ـ خفان : المشهور انه اجمة في سواد الكوفة ، وكان فيها مأسدة ، ولا تعرف الآن .
(١٦) نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متسقا . ـ المجالد : المضارب بالسيوف .

صانَتْهُ عَيْنُ (اللهِ) . . . لَمْ يَهْدَأْ لَـــهُ
بالٌ ، ولَمْ تُغْمِضْ لَهُ أَجْفــانُ
يا كالِئَ الأَوْطانِ في أَزَماتِهـــــا :
هَلْ يَنْقَضِي منها لَكَ الشُّكْرانُ ؟ (١٧)
وَقَفَتْ وَراءَكَ ، والحَياةُ تَعــاوُنٌ ،
والنَّاسُ في تَبِعاتِهــا إِخْــوانُ !
كُلٌ يُقَدِّمُ قِسْطَهُ مِنْ جَهْـــدِهِ
ضَلَّ المُقَصِّرُ ، واهْتَدَى المِعْوانُ !

* * *

حَيِّ (الشَّبابَ) المُرْخِصِينَ نُفُوسَهُمْ ،
ونُفُوسُهُمْ تَغْلَى بِها الأَثْمــــانُ
المانِعِينَ إِذِ البَلِيَّــةُ أَحْدَقَـــتْ
والحافِظِينَ وَلَيْسَ ثَمَّ أَمـــانُ
قامُوا وَراءَ عَرِينِهِمْ يَحْمُونَـــــهُ
فِعْلَ الضَّياغِمِ هاجَها العُـــدْوانُ (١٨)
تَحْدُوهُمُ النَّخَواتُ . . لَمْ يَعْصِفْ بِهِمْ
جُبْنٌ ، ولا أَلْوَى بِهِمْ سُلْوانُ (١٩)

* * *

واخْصُصْ (كَواعِبَ) كالأَزاهِرِ نَضْرَةً
نُوراً حَرائِرَ ، حَلْيُها العِرْفانُ (٢٠)

---

(١٧) الكالىء : الحارس .
(١٨) العرين : مأوى الأسد . ـ الضياغم : الأسود .
(١٩) الوى به : أماله . ـ السلوان : النسيان ، عنى نسيان الواجب .
(٢٠) كواعب : شواب نواهد الثدي ، بضم أوله وكسر ثانيه وتشديد اليـاء .
ـ نور : نوافر من الريب ، الواحدة نوار .

غالَبْنَ كاللَّبُوات ِ ما اَجْتاحَ القُــــرَى
والمُدْنَ ، واَسْتَعْلى لَهُ سُلْطانُ (٢١)
وَفَدَيْنَ بِالمُهَج ِ الغَوالي مَوْطِنــــاً
كَرُمَتْ لَهُنَّ بِطِلِّهِ الأزْمانُ (٢٢)

* * *

بِاللهِ . لا تَصِمُوا الشُّبُولَ بِوَصْمَــةٍ ،
هُمْ عُدَّةٌ ، وذَخِيرَةٌ ، وحَنــانُ (٢٣)
أكْبادُنا ، صانَ (الإلهُ) حَياتَهُمْ ،
لِقُلُوبِنا بِوِدادِهِمْ خَفَقــــانُ
قامَتْ شَواهِدُهُمْ على إخْلاصِهِمْ
كَالصُّبْحِ قامَ بِنُورِهِ الإعْلانُ

* — *

(٢١) اللبوات : اناث الاسود .
(٢٢) المهج : الأرواح .
(٢٣) وصمه : عابه . ــ الشبول : جمع الشبل ، وهو ولد الأسد ، ويستعمل مجازا في الأبناء الشجعان .

جمال الطبيعة في الريف العراقي

تَمَلَّ مِنَ الحُسْنِ في الضَّاحِيَـــــهْ
وَحَيِّ بِها العِيشَـةَ الهانِيَـــــهْ(١)
مَتاعُ الحَياةِ ، وَرَيْحانُهـــــا ،
ومَبْدَى مَباهِجِهـــا الزَّاهِيَـــهْ (٢)
هُدُوٌّ كَمــا يَبْتَغِي المُتْعَبُـــونَ
سُجُوٌّ عـــلى اليَقْظَةِ البادِيَهْ (٣)
يَدُ (اللهِ) ، قد بارَكَتْ أَرْضَهـــا
ووَشَّتْ خَمائِلَهــا الحالِيَـــــهْ
وأَلْقَتْ مِنَ السِّحْرِ في حُسْنِهـــا
أَرَقَّ مِنَ السِّحْرِ في الجازِيَـــهْ (٤)
أَصِيلُ المَلامِحِ ، لا لَوْنُـــــهُ الـ
ـدِّهــانُ ، ولا طِيبُهُ الغالِيَـــهْ (٥)

---

(١) تمل : تمتع . يقال : ملاك الله حبيبـك تملية : أي : متعك به ، واعاشك معـه طويلا .

(٢) المبدى : المظهر .

(٣) السجو : السكون . ـ الهدو : الهـدوء ، سهلت همزته وشدد ، ليجانس لفظ « سجو » .

(٤) الجازية : الجازئة ، وهي الظبية .

(٥) الغالية : أخلاط من الطيب .

ولاكِنَّـهُ وَشْـيُ خَـلاقِـهِ ،
ورَوْحُ رَياحينِـهِ الذّاكيَـهْ (٦)
صفا مِنْ خِداعٍ ومِنْ صَنْعَـةٍ
فَشَتْ لَهُما في الدُّنى فاشيَـهْ
وَصَفّى مِنَ الخَبَثِ الوالِـدَيـنَ
وزكّى الشّمائِـلَ في النّاشِيَهْ (٧)
وَمَنْ يأْلَفِ الحُسْنَ يَكْسِبْ حِلاهْ
وَيَنْعَمْ بِأَوْصافِـهِ العالِيَـهْ !

* * *

أفَـدّي بِساعَتِهـا نُزْهَـةً
مِنَ الدَّهْرِ في المُدْنِ الرّاغِيَـهْ (٨)
فما العَيْشُ حَيْثُ اصْطِخابُ الهُمُومِ
بعَيْشٍ يَطيبُ لأَمْثالِيَـهْ
بِقاعٌ . نَعِمْنَ بِسِحْرِ الفُتُونِ ،
وَطافَتْ بِـها العيشَـةُ الرّاضِيَهْ
بِنَفْسِي (مَسارِحَهـا) النّاضِـراتِ
وَأَفْوا فَ سُنْدُسِهـا الزّاكِيَـهْ (٩)

---

(٦) الروح : نسيم الريح . ــ الذاكية : الطيبة .
(٧) الناشية : الناشئة .
(٨) الراغية : هي التي لها صخب من كثرة الناس كرغاء الابل .
(٩) الأفواف : ثياب رقاق موشاة . ــ السندس : رقيق الديباج ورفيعه . ــ الزاكية : المنعمة في الخصب .

قَدِ انْتَشَرَتْ ، فَوْقَ أَرْباضِهـــا
بِشَتَّى تَلاوِينِها ، الماشِيَـــهْ (١٠)

تَنَزَّى هُنــا أَوْ هُنــا مِنْ رَواءٍ
وَتَبْغَمُ مِنْ شِبَعٍ ثاغِيَـــهْ (١١)

وَقَدْ رَجَعَتْ لِلْمَراحِ الأَصيلَ
بِتَرْجيعِ والِهَةٍ حانِيَـــهْ (١٢)

وماجَ بها الرَّبْــعُ ناساً بِنــاسٍ ،
وذالِكَ داعٍ ، وَذي ناهِيَــهْ (١٣)

وراعٍ .. بِشَبّابَــةٍ زامِــــرٌ ،
وَآخَــرُ يَنعَــقُ بالقاصِيَهْ (١٤)

وهاتِيكَ .. تُرْضِــعُ أَطْفالَهـــا ،
وَهاتِيكَ .. تَحْلُبُها الرّاعِيَـــهْ

وَتُبْصِرُ ثَمَّ الصَّبايـــا المِــلاحَ
يَرِدْنَ مَشارِعَهـــا الصّافِيَهْ (١٥)

---

(١٠) الأرباض : الضواحي ، وما حول المدن ، واحدها ربض ، بفتحتين .
(١١) تنزى : تتنزى ، حذفت تاء المضارع منه تخفيفا ، اي : تتوثب . ــ الرواء بالفتح : الماء العذب ، والكثير المروي . ــ تبغم : تصوت بالين صوت وارقه . ــ ثاغية : صائحة ، والثغاء خاص بالشياه .
(١٢) المراح : الموضع الذي يراح منه ، او يراح اليه . ــ الأصيل ، بالنصب على نزع الخافض ، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها . ــ والهة : حانة الى ولدها .
(١٣) الربع : المنزل .
(١٤) الشبابة : قصبة الزمر « مولدة » . ــ القاصية : البعيدة المنقطعة عن السرب .
(١٥) المشارع : موارد الماء .

يَسِرْنَ العِرَضْنَةَ تَحْتَ الْجِـرارِ

ضَواحِكَ رائِحَـةً غادِيَـهْ ، (١٦)

وثَمَّ مَضارِبَ (*) مَنْثُـورَةً

فُرادَى ، بِأَصْحابِهـا نائِيَـهْ

على ناعِمٍ مِنْ طَليلِ النَّبـاتِ

تَوَسَّدُ أَبْرادَهُ الضّافِيَـهْ (١٧)

يُفيءُ عليها الأَصيلُ الظِّـلالَ

تُمازِجُهـا حُمْـرَةٌ قانِيَهْ (١٨)

وَمِنْ حَوْلِها في الأَواخي المِهـارُ

تَصاهَلُ مِنْ مَرَحٍ لاهِيَـهْ ، (١٩)

وناراً (*) تُشَبُّ وَيَعْلُـو لَهـا

دُخانٌ وَراءَ اللَّظَـى الوارِيَـهْ (٢٠)

إلى أَنْ تَغيبَ وَراءَ النَّخيـلِ

(ذُكاءُ) ، وتُسْتَقْبَلَ الدّاجِيَـهْ (٢١)

---

(١٦) العرضنة : الاعتراض في السير من النشاط .

(*) معطوفة على « الصبايا الملاح » في قوله السابق : « وتبصر .. » البيت .

(١٧) طليل : مطلول ، مندّى بالطل ، وهو الندى الذي ينزل في آخر الليل .

(١٨) الأصيل : الوقت حين تصفر الشمس لمغربها . ـ قانية : قانئة ، شديدة الحمرة .

(١٩) الأواخي : العرا تثبت في الأرض أو الجدار ، وتربط بها الدابـة ، ـ المهار : جمع المهر ، وهو أول ما ينتج من الخيـل . ـ تصـاهل : تتصاهل ، أي تتصايح . ـ المرح : النشاط .

(*) معطوفة على : « وثم مضارب .. » البيت .

(٢٠) الوارية : المتقدة .

(٢١) ذكاء : الشمس . الداجية الظلمة .

هُنالِكَ تَعْمُرُ بالسّامِرِيــــن
مَجالِسُهــا السَّمْحَــةُ الهادِيَهْ
وَأَحْبِبْ بإيناسِ لَيْلاتِهــــا
إذا أَقْمَرَتْ ، وَلَهَا الرّاوِيَــهْ ! (٢٢)
وَهَبَّتْ نَواسِمُهــا الطَّيِّبــاتُ
تَنُــثُّ طَراءتَها النّادِيَهْ (٢٣)
وَصَبَّ على النّايِ ذُو لَوْعَــةٍ
وحُبٍّ هَوَى نَفْسِهِ الصّابِيَــهْ
وَهَبَّتْ تُصَفِّقُ أَترابُــــهُ
بإيقاعِ أَنْغامِهِ الشّاجِيَــــهْ (٢٤)
مَلِلْتُ غِنــاءَ شَبِيهَ النُّهَــاقِ
ثَقِيــلاً عَلى الأُذُنِ الواعِيَــهْ
أُحِسُّ لَهُ مِثْلَ وَقْعِ الصُّخُــورِ
وتُصْبِحُ نَفْسِي بِـــهِ غاثِيَــهْ (٢٥)
وَأَحْبَبْتُ ما كانَ عَفْوَ الطِّبَــاعِ
كما يُرْسِــلُ الشّاعِرُ القافِــيَهْ ،

---

(٢٢) الرواية : القاص الذي يحكي الأخبار والأشعار والأسمار، وذالك هو لهوه.
(٢٣) الناي : من آلات الزمر ، ويسمى القصب ايضا . ـ الصبوة : الميل الى اللهو والغزل .
(٢٤) الاتراب : المماثلون في السن ، واحدها ترب ، بكسر وسكون .
(٢٥) غاثية : جائشة متهيئة للقيء من سوء ما تسمع من الأصوات المنكرة .

وكانت نِنَغْمَتِه لَذَّةٌ ،
وكانَتْ أرانينُه شافيَه (٢٦)

وَتَسْحَرُني صَدَحاتُ الدُّيُوكِ
بِأسْحارِها تَمْلأُ الضاحِيَه (٢٧)

يَصيحُ بِناحِيَةٍ زامِرٌ ،
فَيَتْلُوهُ آخَرُ في ناحِيَه

كَأَنَّ لَها مَوْعِداً في الصَّباحِ
فَهَبَّتْ بِأَلْحانِها شادِيَه ،

لِتَسْتَقْبِلَ الفَجْرَ في مَوْكِبٍ
فُتُوناً بِأَوْضاحِهِ الباهِيَه (٢٨)

* * *

ولَيْسَ كَأَسْحارِها في الْجَمالِ
على (دِجْلَةٍ) ، والدُّنَى ساجِيه (٢٩)

بِحَيْثُ التَّنَزُّهُ في شَطِّها
حَبيبٌ إلى نَفْسِيَ الصّادِيَه (٣٠)

ولِي حَيْثُما أَنْتَحي وَقْفَةٌ
ونَفْسِيَ نَشْوانَةٌ صاحِيَه (٣١)

---

(٢٦) الأرانين : الأصوات الرقيقة ذوات الرنين .
(٢٧) الأسحار : جمع السحر ، وهوآخر الليل قبل الفجر .
(٢٨) اوضاحه : أضواؤه . ـ الباهية : الرائعة الجمال .
(٢٩) الدنى : جمع الدنيا . ـ ساجية : هادئة ساكنة .
(٣٠) الشط : الشاطىء . ـ الصادية : المعطشى الى مشاهد الحسن .
(٣١) انتحى : اقصد .

أصيخُ إلى نَأماتِ «الوُجُـــودِ»
وأجلُو سَرائرَهُ الخافِيَـــــهْ [٣٢]
وتَنْتَهِبُ الحُسْنَ عَيْنِي السَّـرُوقُ
ولاكِنَّهـا لَمْ تَـــزَلْ ظامِيَهْ [٣٣]

• • •

سَلامٌ على (دِجْلَةِ) في البُكُــورِ
وإنْ آنسَـتْ كُـلُّ أوْقاتِيَـهْ
عـلى النَّسَماتِ العِـذابِ الرِّطَـا
بِ ، يَسِرْنَ بِأنْفاسِ أحْبابِيَـهْ
على لُطْفِهـا ، وعلى سِحْرِهــا
إذِ الشَّمْسُ في خِدْرِهـا خافِيَـهْ
وقَدْ بَسَمَتْ وَهْيَ في نَوْمِهـــا
فَرَفَّ لها الرَّوْضُ والسّاقِيَــهْ
كَأنَّ نَشـارَةَ أضْوائِهـــا
ثُغُـورُ الخَرائِدِ في الدّاجِيَهْ [٣٤]
تَرَى الأُفْقَ مِنْ حُسْنِهـا مِثْلَمـا
تَعَرَّتْ لِتَبْتَـرِدَ الغانِيَــهْ [٣٥]

---

(٣٢) النأمة : الصوت الضعيف الخفي .
(٣٣) الظامية : الظامئة ، وهي العطشى .
(٣٤) الخرائد ، الأبكار لم يمسسن ، والشديدات الحياء .
(٣٥) تبترد : تغتسل بالماء البارد . ـ الغانية : الحسناء غنيت بحسنها عن الزينة .

صَفَـا مِنْ بَيَاضِ تَبَاشِيرِهَـا
أَديمـاً ، وَرَفَّتْ بِهِ الحَاشِيَـهْ
كَمِثْلِ الضَّمِيرِ صفـا مِـنْ أَذاةٍ
ونُقِّيَ مِـنْ كُدْرَةٍ غاشِيَـهْ
وَقَدْ لَمَعَتْ (دِجْلَةٌ) تَحْتَـهُ
كَمـا لَمَعَـتْ فِضَّـةٌ آنِيَـهْ . (٣٦)
جَلَتْ وَجْهَهَا غادِيَـاتُ النَّسِيـمِ
كَمـا صَقَلَـتْ خَدَّهَـا الغَاوِيَهْ
يُدَغْدِغُهَـا مَسُّ تَقْبِيلِهَـا ،
فَتَأْخُذُهَـا رَعْشَـةٌ رَابِيَـهْ (٣٧)
تَحِفُّ بِهَا ثَمَّ بِيضُ القُصُـورِ
غَـوَارِقَ في الخُضْـرَةِ الكَاسِيَهْ

* * *

نَخِيـلٌ . . تُظَلِّلُ أَفْيَـاؤُهَـا
جَنِيَّ الفَوَاكِـهِ والدَّالِيَـهْ
إِذا لامَسَتْهَـا أَكُفُّ النَّسِيـمِ
بَعَثْنَ إِلَيْكَ شَذَا الفَاغِيَـهْ (٣٨)

---

(٣٦) الآنية : جمع الاناء .
(٣٧) رابية : زائدة نامية .
(٣٨) الفاغية : نور « زهر » كل نبت ذي رائحة طيبة . ـ شذاها : رائحتها الذكيـة .

ومـــا ضَرَّ مَـــنْ شَرِبَ المُسْكِـــراتِ
إِذا شَمَّهـــا وجَفـــا الخابِيَهْ (٣٩) ؟
عليها السَّواجِـــعُ والهاتِفـــــــاتُ
تُراقِصُ أَعْطافَهـــا الرّاوِيَهْ (٤٠)
عـــلى لَغَـــطٍ دائِـــبٍ يُسْتَحَـــبُّ
وَتَهْفُـــو لَهُ الأَنْفُسُ العانِيَهْ (٤١)
يَرُوقُ على نَغَمـــاتِ الْخَرِيـــرِ
تَصِلُّ السَّواقِي بِهِ الْجارِيَهْ (٤٢)
تَطايَرُ مِنْ فَـــرَحٍ بالصَّبـــــــاحِ
وتَسْمَعُ هاذِي لِذِي لاغِيَـــــــهْ
بِمُخْتَلِفٍ مِنْ لُحُونِ السُّـــرُورِ
وَمِنْ قَرْقَرِيرٍ بِـــهِ هاذِيَهْ (٤٣)
تَفَتَّحَ خافِقُهـــــا لِلْجَمـــــالِ
فلازَمَتِ الدَّوْحَ والسّاقِيَـــــهْ (٤٤)
سباها السَّنـــا والشَّـــذا والنَّـــدَى
فَما فَتِئَتْ جَذْلاً شادِيَـــــهْ (٤٥)

---

(٣٩) الخابية : وعاء الخمر .
(٤٠) الأعطاف : الجوانب ، واحدها عطف ، بالكسر والسكون .
(٤١) اللغط : الاصوات المختلفة المبهمة . ـ تهفو : تطرب . ـ العانية : المتعبة.
(٤٢) تصل : تصوت أصواتا ذوات رنين .
(٤٣) القرقرير : هدير الطيور .
(٤٤) خافقها : قلبها . ـ الدوح : الاشجار العظام ذوات الفروع الممتدة .
(٤٥) الجذل : الفرح . ـ الشادية : المترنمة .

* * *

تَمَــلَّ .. فَفِي ناظِرَيْكَ الْجَمــالُ ،
وفي نَفْسِكَ الحُــبُّ والعافِيَــهْ :
مَناظِرُ شِبْـــهُ الرُّؤَى فاتِنــاتٌ
سَواحِرُ خالِبَـــةٌ سابِيَـــهْ (٤٦)
تُجَدِّدُ لِلْعَيْنِ مِثْـلَ الطُّيُــوفِ
وَأَلْــوانِ أَشْكالِهـــا السّارِيَهْ
تَأَزَّرَ بِالحُسْــنِ عُرْيانُهـــا
كَحَسْنــاءَ كاسِيَــةٍ عارِيَــهْ !

* * *

وَإِنِّي وَلُوعٌ بِزاهِي الْجَمَـــالِ
ومَعْناهُ في الصُّــوَرِ الرّاقِيَـــهْ
رَأَيْتُ كَثِيراً ، ومـــا شاقَنِـــي
كَمَعْنَى الْجَمـــالِ بِأَوْطانِيَــهْ !

٧/١٩٥٢ م

---

(٤٦) خالبة : فاتنة . ـ سابية : اسرة .

دمشـــق

« أنشدها في الحفل الذي أقامه لتكريمه علامة الشام رئيس المجمع العلمي العـــربي الأستاذ محمد كرد علي عند جلوله بدمشــق في آب ١٩٣٧ »

مَنْ عَذِيرٌ مِنَ الهوَى وَمُجيرُ ؟
فَضَحَ الشَّوْقُ ما أَجَنَّ الضَّميـــرُ (١)

أنا في قَبْضَــةِ الْجَمالِ : فَخَـوْدٌ
تَسْتَـبيني ، ورَوْضَةٌ ، وغَدِيـرُ (٢)

* * *

هاذِهِ « جِلَّقٌ » . . تَبـــارَكَ رَبِّي !
« بَلَدٌ طَيِّبٌ ، ورَبٌّ غَفُـــورُ » (٣)

الهوَى ، والهَواءُ ، والجَدْوَلُ الرَّقْــــ
راقُ ، والرَّوْضُ ، والسَّنا ، والحُورُ

حَيْثُما تَغْتَــدِ ، فَرَوْضٌ أَرِيضٌ
عَنْبَرِيُّ الشَّذا ، وماءٌ نَميـــرُ (٤)

---

(١) العذير : العاذر . ـ أجن : أخفى .

(٢) الخود : الشابة الناعمة الحسنة الخلق « بفتح الخاء » . ـ تستبيني : تأسرني بجمالها .

(٣) جلق : من أسماء دمشق .

(٤) أريض : كثير النبت حسن المرأى . ـ ماء نمير : طيب ناجع في الري

وظِلالٌ مَمْدُودَةٌ وَهْيَ تَنْــــدَى ،
وشُعَــاعٌ يَرِفُّ وَهْــوَ مُنِيــرُ

مِنْ سَنَا الشَّمْسِ فَوْقَهــا ، ومِنَ الزَّهْـ
ـرِ . . دَنانِيــرُ عَسْجَـدٍ ، وعَبِيرُ

يُقْتَلُ القَيْــظُ في ذَرَاها ، ولاكِــنْ
في ذَرَاها يَحْيَا الهَوَى ويَسُــــورُ (٥)

جِئْتُ آوِي مِنَ الحَرُورِ إليهـــــا
فَإِذا في الحَشا يَشِبُّ الحَــرُورُ (٦) !

أنا . . مِنْها ، ومِنْ مَهاهــا اللَّــوَاتي
يَتَقَتَّلْنَ رِقَّـــةً ، مَسْحُورُ (٧)

كُلُّ بَيْضاءَ في لَوَاحِـظَ سُــودٍ
رَفَّ في خَدِّهــا الدَّمُ المُسْتَحِيرُ (٨)

في قَوامٍ لَدْنِ المَجَسَّـةِ رَيَّـــا
نَ ، وخَصْرٍ مِنَ الضَّنَى يَسْتَجِيرُ (٩)

وَصِباً ناضِرِ الشَّبَــابِ . . غَــذاهُ
تَرَفُ العَيْشِ ، والنَّعِيمُ الوَثِيــرُ

وَأَدِيمٍ مُنَعَّــمٍ في حَبِيـــــرٍ
يُوهِمُ العَيْنَ مَاؤُهُ والحَبِيــرُ (١٠)

---

(٥) الذرا ، بفتح الذال : الكنف ، والظل . ـ يسور : يشب ويثور .
(٦) الحرور : حر الشمس .
(٧) يتقتلن : يتثنين في مشيهن ، ويتكسرن من الرقة والدلال .
(٨) المستحير : الدائر في الوجنات .
(٩) اللدن : اللين . ـ المجسة : موضع الجس .
(١٠) الحبير : الثوب الناعم الموشى .

لمَعًا . كالسَّرابِ شَفَّ ، فَـلا تَدْ ـ
رِي : أَمـاءٌ لأْلاؤُهُ ، أَمْ نُـورُ ؟ (١١)
تَنْفُثُ السِّحْرَ في الخَلِيِّ فَيَشْجَـى ،
وتُثِيرُ الهَـوَى بِهِ فَيَثُـور (١٢)
وَلَقَدْ زانَها النُّفُورُ ، وحُسْنُ الـ
حُسْنِ في الغادَةِ العَرُوبِ النُّفُورُ ! (١٣)
كَرَّمَ (اللهُ) وَجْهَ كُلِّ نَـوارٍ
صانَها الطُّهْرُ والحَياءُ الوَقُـورُ (١٤)
لِيَ مِنْ هَيْكَـلِ الْجَمـالِ المَعاني ،
يَجْتَلِيهـا قَلْبِي ويَذْكُو الشُّعُورُ

* * *

(وَطَنُ العُرْبِ) ، جَنَّةٌ . . و (دِمَشْقُ)
رَفْرَفٌ أَقْدَسُ المَطافِ طَهُـورُ (١٥)
شَرِقَتْ بِالرُّؤَى مَسارِحُها الخُضْـ
ـرُ ، وَرَوَّى نَعِيمَهُنَّ السُّـرُورُ (١٦)

---

(١١) السراب : ما يرى في نصف النهار كالماء في الصحارى . ـ شف : رق حتى يرى ما خلفه .
(١٢) الخلي : الخالي البال من الهم .
(١٣) العروب : المتحببة الى زوجها ، النفور من غيره .
(١٤) النوار : النفور من الريبة .
(١٥) الرفرف : البساط .
(١٦) شرقت : امتلأت .

* * *

رُبَّ نادٍ ، تَخِذْتُـهُ في الرَّوابـي
أَقْرَأُ الحُسْنَ مِنْهُ وَهْوَ سُطُـورُ
فَعَلى (الغُوطَتَيْنِ) والشَّمْسُ تَبْدُو
وَعَلى (النَّيْرَبَيْنِ) وَهْيَ تَغُـورُ (١٧)
فَـإذا (جِلَّقٌ) رِياضـاً ودُوراً
كالمصابيحِ حَفَّهـا الدَّيْجُـورُ (١٨)
عالَمٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ ، طافَ بالـدُّرْ
رِ ، وأَذْكـاهُ بِالـرُّواءِ النُّـورُ
ساحِرُ المُجْتَلى . . أَطَلَّ عَلَيْـهِ
(قاسِيُونٌ) ، كَأَنَّـهُ مَذْعُـورُ (١٩)
يَغْرَقُ الحِسُّ في سَناهُ ، وَيَفْنَـى
في تَهاوِيلِ سِحْرِهِ التَّفْكيـرُ

* * *

أَنا إِنْ أَنْسَ لَسْتُ أَنْسَـى لَيالِيَّ —
إِذِ البَدْرُ ضاحِـكٌ والثُّغُورُ

---

(١٧) الغوطتان : غوطتا دمشق ، الغوطة الشرقية والغوطة الغربية . ولا يقال الآن في دمشق الا « الغوطة » . وهي احدى متنزهات الدنيا الأربعة المشهورة قديما في الشرق : غوطة دمشق ، ونهر الأبلة في البصرة ، وصغد سمرقند فيما وراء النهر ، وشعب بوان في فارس . و (النيربان) : موضعان في صالحية دمشق ، من أنزه الاماكن ، كانت بهما مساكن الرؤساء والأعيان .

(١٨) الديجور : الظلمة .

(١٩) قاسيون : جبل دمشق ، بحد الغوطة من شمالها .

وكأنَّ الأكوانَ في دافِقِ النُّو –
رِ بُحُورٌ قَدْ أغرَقَتْها بُحُورُ !
يَمْرَحُ القَلْبُ في سِناها ، كَما يَمْـ
رَحُ في الماءِ سابِحاً عُصْفُورُ !
قَدْ تَفَرَّدْنَ بالصَّباحَةِ ، لَوْلا
وَجَناتٌ نازَعْنَها وَنُحُورُ !

* * *

حَبَّذا (الشّامُ) ماؤُها وهَواها
وَمَسارِي أَنْهارِها ، والقُصُورُ ،
ومَيادِينُ حُسْنِها وَهْيَ شَتَّى ،
وَمَغانِي اللّذّاتِ وَهْيَ كَثِيرُ
جادَها الغَيْثُ مِنْ مَعاهِدَ . . لا اللُّطْـ
فُ عَداها ، ولا النَّعِيمُ الحَبِيرُ (٢٠)
مُحْسَناتُ الأَوْقاتِ ، حَتّى ضُحاها
وَشَّحَتْهُ بِلُطْفِهِنَّ البُكُورُ
وبِنَفْسِي خَرِيرَ (أنهارِها السَّبْـ
عَةِ) دَوّامَةً عَلَيْها الطُّيُورُ (٢١)
تَتَلَوّى كالأَيْنِ رِيعَ ، وتَهْتَزْ
– زُ ارْتِعاشاً ، وتَرْتَمِي ، وتَمُورُ (٢٢)

---

(٢٠) الحبير : الثوب الناعم الموشي .
(٢١) دوامة : محلقة في الهواء .
(٢٢) الأين : الحية . . – ريع : أفزع . – تمور : تضطرب وتموج .

وَهْيَ آناً في السَّهْلِ تَعْدُو ، وآنــاً
في الرَّوابِي المُسَلْسَلاتِ تُغِيــرُ
تَغْمُرُ (الغُوطَتَيْنِ) بِشْراً وزَهْــواً
مِثْلَما يَغْمُرُ النُّفُوسَ الحُبُورُ
وَعلى صَوْتِهــا الطُّيُــورُ تَغَنَّــى
وَلَقَدْ يُطْرِبُ الطُّيُورَ الْخَرِيــرُ
عَشِقَتْ لَحْنَــهُ ، وَلِلْماءِ لَحْــنٌ
يُسْكِرُ السَّمْعَ جَرْسُهُ المَخْمُورُ (٢٣)
حَيْثُ تَعْدُو ، يُلْهِيك مِنْهــا سَماعٌ
وَمِنَ الرَّوْضِ مُؤْنِقٌ مَنْضُورُ (٢٤)
عُرُسٌ . . قامَ لِلطَّبِيعَــةِ فِيهــا
يَسْتَخِفُّ الإِنْســانَ وَهْوَ وَقُورُ
تَهْزِجُ الطَّيْــرُ والأَناسِيُّ فِيــهِ ،
ويَمُورُ السَّنــا ، ويَذْكُو العَبِيــرُ

* * *

قِفْ تَمَتَّعْ مِمّا تَــراهُ قَلِيــلاً ،
وقَلِيلٌ مِمَّا تَــراهُ كَثِيــرُ !
لِلأُنُوفِ الشَّذا أَرِيجــاً ، وَلِلسَّمْــ
ـعِ الأَغانِي ، وَلِلِّحاظِ البُدُورُ !

---

(٢٣) جرسه : صوته الخفي .
(٢٤) مؤنق : معجب رائع الحسن . ـ منضور : محسن ومنعم .

دمشق .. جمال وتاريخ

أَبِكَ ٱرْتَوَى وَٱخْضَلَّ وَٱبْتَرَدا
هاذا ٱلْجَمالُ الْغَضُّ ، يا (بَرَدَى) ؟[1]

شَغَفَ الفُؤادَ سَناً وَأَسْكَرَهُ ،
فَٱنْسابَ في مَرْآهُ وَٱتَّحَدا .

يا دِينَ قَلْبِيَ ، والهَوَى قَدَرٌ !
قَلْبِي أَحَبَّ ، وناظِرِي رَصَدا[2] !

هاذا مَطافُ الحُسْنِ ، مُقْتَرِبٌ
مِنّي ، وَحِسِّي فيهِ قَدْ بَعُدا !

و (دِمَشْقُ) خَضْراءُ مُنَوَّرَةٌ
فَيْحاءُ ، نافِحَةُ الشَّذا أَبَدا

نَفَسُ العَذارَى ، ما تُناسِمُهُ .
أَشَمَمْتَ أَطْيَبَ مِنْهُ إِنْ مَأَدا ؟[3]

وَخَمائِلٌ رَيّا ، ٱنْتَشَتْ ، وَزَهَتْ
بَهَجاً ، وَرَفَّ نَعِيمُها غَيَدا[4]

---

(١) اخضل : ابتل ، وعيش مخضل : ناعم . ـ ابترد الماء : شرب الماء ليبرد كبده ، ومنه قول الشاعر :

اذا وجدت اوار الحب في كبدي
اقبلت نحو سقاء القوم أبترد

الغض : الطري الناضر . ـ بردى : نهر دمشق .

(٢) يادين قلبي من حبها : معناه ياداء قلبي القديم من حبها .

(٣) ماد : اهتز .

(٤) البهج : الفرح والسرور . ـ الغيد : لين الأعطاف والتثني .

وأطايِبٌ ، يُعْطِيكَ لِيِّنُها
نُعْمَى الحياةِ هَنيئةً رَغَدا
وكَأنَّما (بَرَدَى) بِسَلْسَلِهِ
عَسَلٌ وصَهْباءٌ قَدِ ابْتَرَدا (٥)
وَ (الرَّبْوَتانِ) – وَإِنَّ حُسْنَهُما
ما بانَ عَنْ عيني ، وإنْ شَرَدا – (٦)
بابٌ الى (الِفرْدَوْسِ) ، تَحْتَهُما
(رِضْوانُ) شَدَّدَ حَوْلَهُ الرَّصَدا : (٧)

* * *

(الغُوطَتانِ) رُؤًى وأخْيِلَةٌ
ونَعِيمُ دُنْيا مِنْ سَدًى ونَدَى (٨)
جَمَعَ الْجَمالُ لَدَى فَوارِدِها
ما كانَ مِنْ أنْواعِهِ بَدَدا
ضَحِكَتْ وُجُوهُ فُتُونِها ، وَبَدَتْ
والُحسْنُ فَوْقَ أديمِها سَجَدا

---

(٥) السلسل : الماء العذب . ــ الصهباء : الخمر .
(٦) بان : انفصل . ــ الربوة : تقوم على جبل قاسيون في فم وادي دمشق ، وهما ربوتان عن يمين وشمال .
(٧) الفردوس : حديقة في الجنة . ــ رضوان : خادم الجنة .
(٨) السدى : الشهد ، و ــ ندى الليل ، وهو حياة الزرع .

و (النَّيْرَبانِ) مَنازِهٌ ، رَقَصَتْ
زَهَراً ، وَغَنّى طَيْرُها غَرِدا[9]
اللَّيْلُ فيها : كُلُّهُ سَحَرٌ
زاهٍ ، وسِحْرٌ يَخْلُبُ الكَبِدا
وهُناكَ .. مَنْ يَعْشَقْ ، يَجِدْ صُوَراً
عَجَباً ، تَعالَى حُسْنُها صَعَدا
مادارَ في خَلَدٍ تَصَوُّرُهُ ،
فاقَ الخَيالَ ، وَجازَهُ أَمَدا !

* * *

ناغَيْتُ (جِلَّقَ) عاشقاً بَلَداً
نَزِهاً ، وناساً أَشْبَهُوا البَلَدا !
أَسْكَنْتُهُمْ — لِجَلالِهِمْ — خَلَدي
حُبّاً ، كما أَسْكَنْتُها الخَلَدا[10]

---

(٩) النيربان ، والنيرب ، تذكر بالصيفتين : قرية مشهورة بدمشق ، على نصف فرسخ منها في وسط البساتين ، قال ياقوت : هي « انزه موضع رايته » ذكرها ابو المطاع وجيه الدولة بن حمدان في شعره بلفظ «النيربين» فقال :

سقى (الله) ارض (الغواطتين)واهلها ... فلي بجنوب (الغواطتين) شجون
فما ذكرتها النفس الا استخفني ... الى برد ماء (النيربين) حنين
وقد كان شكي للفراق يروعني ... فكيف يكون اليوم وهو يقين !

(١٠) الخلد : البال ، والقلب ، والنفس .

وَطَـنُ السَّناء ، أَنـافَ سـاكِنُـهُ
بِكَرِيمَتَيْنِ : عُرُوبَـةٍ وَهُدَى ! (١١)
جُـذَّتْ يَـدا مَنْ سـامَهُ ضَرَراً
وآسْتُؤْصِلَ الأَرْحـامَ والوَلَـدا (١٢)

* * *

أَ (دِمَشْقُ) يا أُخْتَ الضُّحَى وَهَجـاً
ذَهَبـاً ، ويا رِئْدَ العُلَى صَيَـدا (١٣)
أَسَلِيلَـةَ الأَحْقـابِ ، وارِثَـةً
زَهْـوَ الحِضارَةِ جَلْـوَةً ورِدا (١٤)
بِنْـتَ العُرُوبَـةِ ، نَبْـتَ تُرْبَتِهـا
وعَرِينَهـا المُتَأَشِّـبَ الأَسِـدا (١٥)
ـ (غَسّانُ) . . أَثَّلَ فِيكِ مملكـةً ،
غَنَّى لها (حَسّانُ) وآحْتَشَـدا (١٦)

(١١) السناء : الرفعة . ـ اناف على الشيء : اشرف .
(١٢) جذت : قطعت .
(١٣) الرئد : الترب ، وهو من ولد معك . ـ الصيد : رفع الراس كبرا .
(١٤) الردا : مقصور الرداء .
(١٥) المتاشب : الملتف . ـ الأسد : من قولهم اسد الرجل ، صار كالأسد في جراته واخلاقه .
(١٦) غسان : قبيلة عربية مشهورة ، اثلت ، اي اصلت ، في (الشام) مملكة قبل الاسلام ، وكان الشعراء يؤمون رؤساءها طلبا لرفدهم ، ومنهم (حسان بن ثابت الانصاري) . .

كُبَراؤُهــا ، يَسقُــونَ مَنْ وَرَدُوا

صَفْوَ الرَّحيقِ مُمــازِجاً (بَرَدَى) (١٧)

وعُلاكِ في (الإِسْلام) : كُلُّ عُــلاً

سَجَدَتْ لَهُ وتخاوَصَتْ حَسَدا ! (١٨)

مُلْكٌ عَرِيضٌ . . شَــدَّ (أَنْدَلُساً)

بِـ (السِنْدِ) مُحْتَشِــداً وَمُتَّحِــدا

وجَحافِــلٌ في البَــرِّ ، وازِعَــةٌ

نَزْوَ الغُزاةِ وَمَنْ بغى وعَــدا (١٩)

وسَفائِــنٌ فــي البَحْــرِ ، حارِسَــةٌ

حُرَمَ الثُّغُــورِ ، طَوالِــعٌ مَدَدا (٢٠)

أَصْبَحْــتِ بِـ (الإِسْــلامِ) قاعِدَةً

(لِلْمَشْرِقَيْــنِ) ، ومَوْئِــلاً فَرَدا

---

(١٧) تلميح الى قصيدة (حسان بن ثابت) في مدحهم ، ومنها قوله :

لله در عصــابــة نادمتهـــم ... يوما بـ (جلق) في الزمان الأول

اولاد (جفنة) حــول قبر أبيهم ... قبر (ابن مارية) الكريم المفضل

يسقون من ورد (البريص) عليهم ... (بردى) يصفق بالرحيق السلسل

الرحيق : صفوة الخمر ، وفي التنزيل قوله تعالى : (من رحيق مختوم) ، قال الزجاج : « الرحيق الشراب الذي لا غش فيه » . ــ والمختوم : الذي لم يبتذل لأجل ختامه .

(١٨) التخاوض : أن يغض الانسان من بصــره شيئــا ، وهــو في ذالك يحدق النظر ، كأنه يقوم قدحا « بكسر اوله وسكون ثانيه » .

(١٩) الجحافل : جمع الجحفل ، وهــو الجيش الكثير . ــ وازعــة : اســم فاعل ، من وزعه ، اذا كفه ، فاتزع هو : كف . ــ والوازع : الزاجر .

(٢٠) الثغور : جمع الثغر ، وهــو مايلي دار الحــروب ، وموضع المخافة مــن فروج البلدان .

كُنْتِ (الثُّريّا) ، والوَرَى احْتَشَدُوا

كانُوا (الفُرُودَ الزُّهْرَ) و (السُّعُدا) (٢١)

أَعْلَتْ (أُمَيَّةُ) فِيكِ رايَتَهُ

شَمّاءَ تَحْسِرُ ناظِراً رَصَدا

وَحَوَيْتِهِ ، فَحَوَيْتِ جَوْهَرَةً

كالكَوْكَبِ الوَهّاجِ قَدْ وَقَدا

يَفْرِي الظَّلامَ سَنَا تَأَلُّقِهِ

ويُحِيلُ مِثْلَ الصُّبْحِ ما كَمَدا (٢٢)

ويُرِي البَصائِرَ ، إِذْ يُجَنِّبُها

شَرَّ العِثارِ ، طَرِيقَها الجَدَدا (٢٣)

أَطْلَعْتِهِ شَمْساً على أُمَمٍ

غَشّى الظَّلامُ عُيُونَها رَمَدا

عَلَّمْتِها ما لَيْسَ تَعْلَمُهُ

وحَبَوْتِها الإِيمانَ والرَّشَدا

---

(٢١) الفرود : النجوم الفرود ، وهي كواكب زاهرة حول (الثريا) ، قرأها (المستشرقون) « القرود » بالقاف ، فصارت « النجوم القرود » وترجموها كذالك (monkeis) اي القرود . ــ السعد : سعود النجوم ، وهي الكواكب التي يقال لكل منها : سعد كذا ، وهي عشرة ، سعد بلع ، وسعد الأخبية ، وسعد الذابح ، وسعد السعود ــ وهذه الاربعة ينزل بها القمر ، والستة الباقية لا ينزل بها .

(٢٢) يفري : يشق . ــ يحيل : يحول ويغير . ــ كمد اللون : تغير ، وذهب صفاؤه ، وبقي أثره .

(٢٣) الجدد : الأرض المستوية ، وفي المثل : « من سلك الجدد امن العثار » ، يريد : من سلك طريق الاجماع ، فكنى عنه بالجدد .

وَرَئِمْتِهِــا عَطْفــاً ومَرْحَمَـــةً
رَأْمَ الثَّواكِــلِ تُرْضِــعُ الوَلَدا [٢٤]
وهَدَيْــتِ دانِيَهُـــمْ وقاصِيَهُــمْ
فَسَمَوْا مَعالِيَ وارْتَقَوْا سُــدَدا [٢٥]
نَعِمُوا ، وكانُوا في ضَلالَتِهِــــمْ
عُمْيَ القُلُــوبِ مَعاشِــراً بِــدَدا
بادِينَ فــي تَيْهــاءَ مُظْلِمَــةٍ
في رَذْلِ عيشٍ جاوَزَ الأَمَـــدا [٢٦]
مَنْ دانَ لِـلأَصْنـامِ يَعْبُدُهــا
وَجْهــاً ، وَمَنْ لِلنّــارِ قــد سَجَدا

* * *

تابَعْتِ (طَيْبَةَ) سُنَّةً وهُــدًى ،
والخَيْرُ مــا سَنَّتْهُ وامْتَهَــدا [٢٧]
(أمُّ الخِلافَةِ) ، أَصْلُ دَوْحَتِهــا
طابَتْ وطابَ بِها الوَرَى رَغَــدا [٢٨]

---

(٢٤) رئم الشي : احبه ، ورئمــت الأم ولدهــا : عطفــت عليه ، ولزمتــــه
ــ الثواكل : جمع الثاكلة ، وهي من فقدت الحبيب أو الولد .
(٢٥) السدد : جمع السدة ، وهي باب الدار ، يقال : غشيت سدة فــلان ، قال الشاعر :
ترى الوفود قياما عند سدتــه يغشون باب مــزور غــير زوار
(٢٦) بدا القوم بدأ : خرجوا الى البادية ، وقـــوم بداوي وبــداوى : بادون .
ــ التيهاء : الأرض التي لايهتدي فيها ، وفلاة تيهاء : مضلة يتيه فيهــا الانســان . ــ الأمد : الغاية كالمدى .
(٢٧) طيبة : المدينة النبوية المنورة . ــ امتهد : انبسط وارتفع .
(٢٨) الدوحة : الشجرة العظيمة .

لَوْلا خِلافَتُهـا وسِيرَتُهـا
ما قامَ مُلْكُكِ بَسْطَةً ويَدا
مِنْ رَحْمَةِ (الرَّحْمانِ) ما نَفَحَتْ ،
يا طِيبَ ما انفَحَتْ ، وما وَفَدا !
كَرَوائِحِ (الفِرْدَوْسِ) ناشِرَةً
طِيباً ، وعابِقَ سَوْسَنٍ ، ونَدَى [29]
تَغْدُو على ذاوٍ فَتُنْعِشُهُ
وتَرُبُّ ما أَلْوَى وما هَمَدا [30]
أَوْحَتْ ، فَسَطَّرْتِ الهُدَى سِيَراً
وُشِيَتْ طِرازاً ، وآزْدَهَتْ بُرَدا [31]

* * *

(تارِيخُكِ المَيْمُونُ) ، مَخْبَرُهُ
أَصْبَى هَوايَ إِليكِ ، وآعْتَبَدا [32]
يَتَرَنَّحُ (العَرَبِيُّ) قارِئُهُ
طَرَباً ، وتَسْمُو نَفْسُهُ صُعُدا
يُوحِي الى الأَبْناءِ ما سَطَرَتْ
أَنْباؤُهُ العَزَماتِ والجَلَدا

---

(٢٩) الشبم : البارد . ـ الخضل : الندي المبتل .
(٣٠) ترب : تصلح وتنمي . ـ الوى : ذوي . ـ همد : سكن .
(٣١) البرد : جمع البردة ، نوع من الاكسية .
(٣٢) اصباه : شاقه . ـ اعتبده : اتخذه عبداً .

مَجْـدٌ على الأَيّامِ .. لَوْ وَزَنُوا
مَجْدَ الأَنامِ بِبَعْضِهِ ، مَجَـدا [٣٣]!

أَلْوَتْ بِهِ الأعْداءُ ، غَيْرَ سَنَـا
ذِكْرٍ ، كَلألاءِ الضُّحَى ، خَلَـدا [٣٤]

هَلْ يُسْتَعادُ جَلالُ سُدَّتِـهِ ؟
حُضِّيَ البَنِيـنَ عليه والحُفَـدا [٣٥]

نَسْتَعْذِبُ الذِّكْرَى ، وَلَيْسَ بِنـا
فَخْرٌ ، لِنَبْعَثَ وانِياً قَعَـدا !

* * *

---

(٣٣) مجده : غلبه في المجد ، يقال : ماجده مجادا ، عارضه بالمجد ، وماجدته فمجدته امجده ، اي : غلبته بالمجد .

(٣٤) الوت به : ذهبت به .

(٣٥) الحفدا : مقصور الحفداء ، واحدها حفيد ، وهو ولد الولد .

ربــوة دمشــق

هَلْ نَحْنُ في حُلُـــــمٍ مِـــنْ عَيْشِنـــا الرَّفِلِ ؟ (١)
نَنْساحُ في شَبِـــمٍ مِنْهُ ، وفي خَضِـــلِ (٢)

* * *

طافَـتْ بِنـــا غُـــرَرٌ كَأَنَّهـــا سُرُجُ (٣)
تَزينُهـــا طُـــرَرٌ كأَنَّهـــا سُبَـــجُ (٤)

* * *

مِنْ كُلِّ شائِقَـــةٍ تُغْـرَى بِهـــا المُقَـــلُ
بَيْضـــاءَ رائِقَـــةٍ يَحْلُـــو بِهـــا الغَـــزَلُ

* * *

نَغْـــدُو عَلَـى نَغَـــمٍ يَلَـــذُّ كالقُبَـــلِ
حُلْـــوٍ وَمُنْسَجِـــمٍ كأَنَّـــهُ غَـــزَلي

* * *

في رَوْضَـــةٍ أُنُـــفٍ تَعِـــجُّ بِالزَّهَـــرِ (٥)
تَفُـــوحُ في لَطَـــفٍ عَنْ فاغِـــمٍ عَطِـرِ (٦)

* * *

---

(١) الرفل : العيش الواسع السابغ .
(٢) الشبم : البارد . ـ الخضل : الندي المبتل .
(٣) الغرر : الوجوه الوضاء .
(٤) الطرر : جمع الطرة ، وهي ما تطره المراة من الشعر الموفي علـى جبهتهـا وتصففه . ـ السبج : جمع السبجة ، بالضـم ، وكذالك السبيجة ، وهي كساء اسود ، والمراد بها لونها .
(٥) روضة أنف : جديدة ، لم ترع من قبل .
(٦) اللطف ، بفتحتين : كاللطف بالضـم والسكون ، وهو الرفـق . ـ فاغم : مالىء الأنوف برائحته الطيبة .

كَأَنَّ جَدْوَلَهَا مِنْ طِيبِهِ عَسَلُ
كَأَنَّ بُلْبُلَهَا مِنْ خَمْرِهِ ثَمِلُ

* * *

قامَتْ عَلَى جَبَلٍ بِالحُسْنِ مُنْتَطِقِ
مِنْ يانِعٍ خَضِلٍ أَوْ زاهِرٍ أَنِقِ (٧)

* * *

أَيّامُهَا جُدُدٌ يَحُفُّهَا الطَّرَبُ
كَأَنَّهَا خُرُدٌ في حُسْنِهَا ، عُرُبُ (٨)

* * *

شاقَ الأَصِيلُ بِهَا وَاسْتَضْحَكَ الشَّفَقُ (٩)
كَأَنَّ مَغْرِبَهَا تَبْدُو بِهِ (الشَّرَقُ) (١٠)

* * *

مَنْ لِي بِهَا مُتَعاً تَدُومُ لَذَّتُهَا ؟
لا جُزْنَ بي لُمَعاً تَغِيبُ لَمْحَتُهَا !

-* *-

---

(٧) اليانع : الثمر الناضج .
(٨) الخرد : جمع خرود ، وهي المراة الحيية ، والبكر لم تمس . ــ العربه : جمع عروب ، وهي المتحببة الى زوجها .
(٩) الأصيل : الوقت حين تصفر الشمس لمغربها .
(١٠) الشرق ، بفتحتين : الشمس .

النيل .. من وحي صورة

حَيَّيْتَنِي بِالمَنْظَرِ الفَتَّانِ
فَهَزَزْتَ نَفْسِي ، وآسْتَثَرْتَ بَيانِي
ما كانَ أَبْدَعَ ما آصْطَفَيْتَ لِناظِرِي !
سُبْحانَ بارِي الحُسْنِ في الأَكْوانِ !

* * *

(النِّيلُ) يَخْتَرِقُ الخَمائِلَ سادِراً
في كِبْرِ مَرْمُوقِ الجَلالِ مُعانِ [1]
مُتَأَلِّقُ الأَوْضاحِ .. تَحْسَبُ وَجْهَهُ
قَسَماتِ أَبْلَجَ عَبْقَرِيِّ الشّانِ [2]
تَزْهُو بِزِينَتِهِ البِقاعُ وَوَشْيِهِ
زَهْوَ الرَّبيعِ بِحُسْنِهِ الفَتَّانِ
مُتَدَفِّقٌ ، مُتَدَفِّعٌ ، مُتَمَوِّجٌ ،
مُتَكَسِّرٌ ، مُتَعَرِّجُ الشُّطْآنِ

* * *

---

(١) سادر : ذاهب لا يثنيه شيء .
(٢) الأوضاح : الأضواء . ــ الأبلج : من بعد ما بين حاجبيه ، ومن تنضر وجهه سرورا ، كنى به عن الشريف . ــ قسماته : ملامح وجهه .

والفُلكُ بالشُّرُعِ الحِسانِ ، تخالُها
زُمَرَ الطُّيورِ تَهُمُّ بالطَّيَرانِ
يَسلُكْنَهُ حيناً صَواعِدَ عَكْسَهُ
وحَوادراً حيناً مَعَ الجَرَيانِ
وكأنَّما الشُّرُعُ الحِسانُ حَوانياً
أكبادُ عُشّاقٍ ، تَرِقُّ ، حَواني
وكأنَّما رَعَشاتُهُنَّ خَوافِقاً
رَعَشاتُ قلْبٍ دائِبِ الخَفَقانِ

* * *

والنَّخلُ في الشَّطَّيْن ، شِبْهُ عَرائِسٍ
يَزْهو هُناكَ بِحُسْنِها الشَّطّانِ
قامَتْ تَناجَى كالأوانِسِ مَوْقِفاً
في مَجْمَعِ السَّمَرِ اللَّطيفِ النهاني (٣)
هَلْ بَيْنَ نخلِ الشاطِئَيْنِ تَغازُلٌ
كتَغازُلِ الفَتَياتِ والفِتْيانِ ؟
طالَ الوُقوفُ . فَما التَّناجي يَنْتَهي
حتّى يُفَرِّقَ بَيْنَها المَلَوانِ (٤)

* * *

---

(٣) تناجى : تتناجى : حذفت تاء المضارع منه ، وهو قياس في العربية .
(٤) الملوان : الليل والنهار .

وعلى حِفافِ النَّهرِ ، أَوْفتْ كَالدمى

خَوْدانِ .. تَحْتَ النَّخْلِ تَسْتَقِيانِ (٥)

إِحْداهُما . . في الماءِ تَغْمِسُ جَرَّةً

بِأَرَقَّ كَفٍّ رَخْصَةٍ وبَنانِ (٦)

مَدَّتْ بِهِ ساقاً ، ومالَتْ فَوْقَها

كالأُمِّ تُرْضِعُ طِفْلَها بِحَنانِ !

وحِيالَها الأُخْرَى . . فَدَيْتُ وَقارَها !

تَطَأُ الثَّرَى بِتَرَفُّقٍ ولَيانِ

صَدَرَتْ بِجَرَّتِها ، وقَدْ عَطَفَتْ لَها

جِيداً أُتَيْلِعَ . . شِبْهَ ظَبْيِ البانِ (٧)

كِلْتاهُما ظَمْأَى الوِشاحِ ، وإِنَّما

تَرْوَى بِغَضِّ جَمالِها العَيْنانِ (٨)

* * *

هُوَ مَشْهَدٌ في العَيْنِ ، يَبْعَثُ رَوْعَةً

لاكِنْ لَهُ في القَلْبِ وَخْزُ طِعانِ !

---

(٥) حفاف النهر : جوانبه . ــ الدمى : الصور المثلة في العاج وغيره ، يضرب بها المثل في الحسن . ــ الخود : الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

(٦) كف رخصة : ناعمة لينة . ــ البنان : الأصابع ، أو أطرافها .

(٧) جيد أتلع : عنق طويل ، وأتيلع : تصغير أتلع . ــ البان : ضرب من الشجر سبط القوام لين ، تشبه به الحسان في الاعتدال واللين .

(٨) ظمأى الوشاح : هيفاء دقيقة الخصر ، والظمأى : العطشى . ــ الوشاح : نسيج تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها . ــ الغض : الطري الناضر .

مَنْ لِلْقَوارِيرِ اللِّطافِ .. يَصُونُها

في الشَّرْقِ مِنْ عَنَتٍ ومِنْ إِهْوانِ ؟

وإلامَ .. هاذا الشَّرْقُ يَضْنَى أَهْلُهُ

ويَعيشُ في شَظَفٍ وفي حِرْمانِ ؟ (٩)

لاعُذْرَ لِلْمَلإِ الأُلَى قَدْ أَتْرَفُوا

حتَّى يُفيضُوا الخَيْرَ في الأَوْطانِ !

* * *

ولَقَدْ أَثارَتْ مِنْ شُجُوني قَرْيَةٌ

قامَتْ عليه في المَحَلِّ الدّاني

تَرْنُو إليه مَساكِناً ومَنافِذاً

نَظَرَ (المَجُوسِ) مَوا قِدَ النِّيرانِ

لَيْسَتْ بِباذِخَةِ الذُّرَا ، لاكِنَّها

هِيَ أَصْلُ كُلِّ بَواذِخِ العُمْرانِ (١٠)

حَمَلَتْ إلى أَهْلِ الحَضارَةِ يُمْنَها

وهُما ، على طُولِ المَدَى ، صِنْوانِ (١١)

بَرَّتْ ، وعَقُّوها . ولَوْ هُمْ أَنْصَفُوا

لَاسْتَقْبَلُوا الإحْسانَ بِالإِحْسانِ

* * *

يالَيْتَ لي فيها هُنالِكَ دارَةً

تَنْأى بِنَفْسي عَنْ هُمُومِ زَماني (١٢)

---

(٩) يضنى : يمرض وينحل جسمه . ـ الشظف : الشدة والضيق .

(١٠) باذخة : عالية بائنة العلو .

(١١) الصنو : الأخ الشقيق ، والنظير ، والمثل . (١٢) تنأى : تبعد .

أرْعَى ، إذا طَلَعَ النَّهارُ ، سَوائِمِي
فيها ، ولا أرْعَى بني الإنْسانِ !
أغْدُو إلى « الغَيْطِ » الجَميلِ مُبَكِّراً
وأرُوحُ مِنْهُ بِراحَةٍ وأمانِ (١٣)
«شَبَّابَتِي» بِفَمِي ، تُذِيعُ مَحَبَّتِي
وتَجِيءُ لي بِالأُنْسِ والسُّلْوانِ (١٤)
وإذا الدُّجَى جَنَّ الأَنامَ ظَلامُهُ
وأوَوْا ، أوَيْتُ إلى جَنِيبِ مَكانِي (١٥)
مُتَهَجِّداً (للهِ) . . حَتَّى أرْتَوِي
أنْساً ، ويَفْنَى في بَهاهُ كِيانِي
وأجِيءُ خَلْقاً لا تَنافُرَ بَيْنَهُمْ
غُسِلَتْ قُلُوبُهُمْ مِنَ الأضْغانِ (١٦)
مالي وَلِلْعَيْشِ المُعَقَّدِ في الوَرَى ؟
ماذا جَنَيْتُ مِنَ الزَّمانِ الفاني ؟
أيْنَ الثَّلاثُونَ الَّتِي أسْلَفْتُها
لِلدِّينِ ، والدُّنْيا ، ولِلأَوْطانِ ؟

(١٣) الغيط : يطلقه أهل مصر على الأرض الصالحة للزرع ، وأصله في العربية المطمئن الواسع من الأرض .
(١٤) الشبابة : قصبة الزمر ، « مولدة » .
(١٥) جن الأنام : سترهم بظلامه . ـ جنيب : متباعد كالغريب .
(١٦) الأضغان : الأحقاد الشديدة .

ذَهَبَتْ كأَمْسِ ، وأَنكَرُوا عِرْفانَها !
أَتَرَى الْجَهالَةَ غايَةَ العِرْفــانِ ؟ !
كانَتْ عَواقِبُها الَّتِي أَدْرَكْتُهــــا
ظُلْمَ السُّجُونِ ، وَشِقْوَةَ الحِرْمانِ !
وجَنَيْتُ مِنْ وُدٍّ غَرَسْتُ نَباتَـــهُ
ما باتَ يَجْنِي غارِسُ الشَّنَـــآنِ (١٧)
ولَطالَمَا مَذَقَ الوِدادَ مُنافِــــقٌ
وأَسَرَّ لِي كَيْدَ العَدُوِّ الشّانــي (١٨)
وَعَشِيرِ أَزْمانٍ . . صَدَقْتُ وِدادَهُ ،
قَدْ كانَ أَسْبَقَ مَنْ بَغَى فَرَمانِي !
قَدْ حِرْتُ ، لَوْ نَفَعَتْ حَياتِيَ حَيْرَتِي !
ما أَوْلَعَ الإِنْسانَ بِالعُــــدْوانِ !
وعَلامَ يَقْتَتِلُ الأَنامُ ، وكُلُّهُمْ
فانٍ ، وكُلُّ وُجُودِ شَيْءٍ فانِــي ؟
أَصْبَحْتُ أَغْبِطُ راعِياً في مُخْصِبٍ
يَقْضِي الحَياةَ مُرافِقَ الحَيَــوانِ !
لَمْ يَدْرِ ما الدُّنْيا ، وما أَوْطارُهـــا
في العَيْشِ مِنْ وَصْلٍ وَمِنْ هِجْرانِ (١٩)
قَتَلَ المَتاعِبَ بِالسُّلُوِّ عن الــوَرَى ،
وأَصابَ مِنها الرِّبْحَ في الخُسْرانِ !

١٩٤٥ م

---

(١٧) الشنآن : البغض الشديد .
(١٨) مذق الود : شابه ولم يخلصه . ـ الشاني : الشانىء ، وهو الشديد البغض .
(١٩) الأوطار : جمع لوطر ، وهو الحاجة فيها مارب وهمة .

المغـرب العـربي ..

وطـن الجمـال وامـة الجـلال

« زار صاحب الديوان (المغرب العربـي) في عام ١٩٦٠ لأوائل عهد استقلالـه ، ملبياً دعوة (حكومته) اياه لحضور الاحتفال بمرور أحد عشر قرناً على انشاء (القرويين) .. فشاهد فيه من جمال الطبيعة حيث طاف وسلـك ما أعجبه واستولى على مجامع قلبه ، فأحبـه .. واحب دماثة أهليه ، وذوقهم الحضـاري الأنيق ، وحصافة علمائه وأدبائه وساسته ، وحفاظهم على تراث العروبة لغة وادباً وفناً ، واستمساكهم بعروة الاسلام الصحيح عقيـدة جامعـة ووحـدة بريئة مـن اهـواء أصحاب الأهـواء .

وفي عام ١٩٨٠ تلقى من لدن ملكه العالـم الموفق أمير المؤمنين (الحسن الثاني) كتابـاً كريماً ، يشعره فيه بثقته به وابرامه مقترح انتخابه عضواً ممثلا للعراق في (الأكاديمية) ، التي انشأها مناراً للثقافات والآداب والعلوم ، تشارك فيها العلية من علماء دول العالم .

ومـن هذين العاملـين المؤثريـن البليغين ، انبثقت هذه القصيدة ، تعبر عن أحاسـيس ناسج بردها ومحبرها صادقاً ومخلصاً .

وقد أنشدها في ندوة (الأكاديمية) ، في (الرباط) : عاصمة المملكـة المغربية ، في حضوره الأول الذي تسنى له ، في خـريف عام ١٩٨١ .. وترجم معانيها المترجمون في ساعة انشادهـا الى الانكليزية ، والفرنسية ، والاسبانية ، واذاعتها (الاذاعة المسموعة) ، ثم أعادت اذاعتها مراراً من بعد »

(١)

حَيِّ السَّنا ، والشَّذا ، والحُسْنَ ، والرَّغَــدا
تَبارَكَ (اللهُ) ! كَمْ أَسْنَى ! وكَمْ رَفَدا ! (١)
هَلَّلْتُ لِلأُفُقِ الوَرْدِيِّ ، مُكْتَنَفــاً
بِأَخْضَرَيْنِ .. لَدَى شُطْآنِهِ اتَّحَدا (٢)
شِعْرٌ ، وأَلْوانُ أَطْيافٍ ، وأَخْيِلَــةٌ
كَأَنَّها حُلُمٌ بِالعَيْنِ قَــدْ رَقَــدا
لَمْ أَدْرِ .. هَلْ مِنْ خُدُودِ الغِيدِ رَوْنَقُهُ
وقد زَها ، وَصَفا ، وَاهْتَلَّ ، وَابْتَرَدا ؟ (٣)
أَمْ مِنْهُ تِلْكَ الخُدُودُ الزُّهْرُ قَدْ سَرَقَتْ
لأْلاءَها الوَرْدَ ، والماءَ الَّذي اطَّرَدا ؟
جُنَّتْ بِهِ القُبَّةُ الزَّرْقاءُ ، فَأْتَلَقَتْ :
شَفَّتْ ، ورَفَّتْ كَقَلْبِ العاشِقِ ارْتَعَدا
مَسْحُورَةً .. وَهْيَ لِلأَبْصارِ ساحِرَةٌ ،
مَأْخُوذَةً .. وَرُؤاها يَخْلُبُ الكَبِدا ! (٤)

---

(١) اسنى الشيء : جعله ذا سناء ، والسناء (بالمد) : الرفعة . ـ والنار ونحوها : رفع سناها وضوءها . ـ رفد : أعطى .
(٢) مكتنف : محاط . ـ الأخضران : البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي .
(٣) اهتل : تلألأ .
(٤) رؤاها : رؤاؤها ، قصر للوزن . والرواء : مهموز وغير مهموز ، وهو حسن المنظر في البهاء والجمال .

تَزْدانُ بِالنَّيِّراتِ الزُّهْرِ حالِيَةً
كالرَّوْضِ . . أَشْرَقَ فيهِ الزَّهْرُ واتَّقَدا
أَعْجِبْ بِساحِرَةٍ ، تَرْتَدُّ – مِنْ دَهَشٍ –
مَسْحُورَةَ اللُّبِّ . لا وَهْماً ، ولا فَنَدا (٥)
كأنَّها أخذَتْ لَمّا رَنَتْ ، فَرَأَتْ
أُفْقاً – تَأَلَّقَ في أَعْطافِهِ – فَرَدا (٦)
خَمِيلَةً طَلَّةً خَضْراءَ . . شَعْشَعَها
مِنْ حِلْيَةِ الشَّمْسِ تِبْرٌ فَوْقَها سَجَدا (٧)

* * *

قالوا : هُوَ (المَغْرِبُ الأَقْصَى) . فَواعَجَبا !
أَمَغْرِبٌ . . وسَناهُ ساطِعٌ أَبَدا ! ؟
ولَيْسَ يَغْرُبُ فيهِ ضَوْءُ شارِقَةٍ ،
وأُفْقُهُ مَشْرِقُ (البَدْرِ) الَّذي وَفَدا
وَ (الشَّمْسُ) تَجْرِي إليه في تَقَلُّبِها
وَلْهَى . . قدِ التَهَبَتْ مِنْ شَوْقِها صَخَدا (٨)
تَلْقَى عليهِ أخاها (البَدْرَ) شَيِّقَةً
ويَلْتَقِي ضَوْؤُهُ أَنْوارَها أَفِدا (٩)
أَعْراسُ ضَوْءٍ وحُسْنٍ ثَمَّ راقِصَةٌ
تُذْكِي الهوى ، وتُزَكِّي الرُّوحَ والجَسَدا

(٥) الفند : الكذب .
(٦) فرد ، بفتح أوله وثانيه : منفرد عن غيره بروعته .
(٧) طلة : بلها الطل . ـ شعشعها : مرجها . ـ التبر : الذهب .
(٨) الولهى : الحانة . ـ الصخد : اشتداد الحرارة .
(٩) الشيقة : المشتاقة . ـ افد ، كفرح : عجل ، واسرع . فهو افد .

أَلْفَيْتُ في طِيبِ (أَهْلِيهِ) –وَقَدْ كَرُمُوا–
نَفْحَ الشَّذا ، ورَفِيفَ الوَرْدِ ، والمَلَدا (١٠)

حُسْنُ الطَّبيعةِ . . يُذْكِي في مُساكِنِـه
حِسَّ الجَمال ، وَيُوحِي اللُّطْفَ والغَيَدا ! (١١)

لانُوا . . وَلاكِنْ إذا الجُلَّى دَعَتْ ، خَشُنُوا
كَأَخْضَرِ العُودِ ، ضَمَّ النَّارَ والجَمَدا ! (١٢)

بَنُو بُناةِ المَعالِي مِنْ عَباقِـــرَةٍ
طِماحُهُمْ بِمَرَاقِي الشَّمْسِ قَدْ عُقِدا

لا يَرْصُدُ الطَّرْفُ مِنْهُمْ دُونَ حاجِبِها ،
بَلَى . . وَيَرْصُدُ أَنْأَى مِنْهُ مُرْتَصَدا

الشَّائِدِينَ قِبابَ (الحَقِّ) عالِيَـــةً
مَرْصُوصَةً أُسُساً ، مَرْفُوعَةً عَمَـدا

الرَّافِعِينَ طِرافَ (العَدْلِ) مُنْسَمِكاً
مُسْتَشْرِفاً طُنُفاً ، مُسْتَحْكِماً زَرَدا (١٣)

الهاتِفِينَ بِقُدْسِ (الحُبِّ) واشِجَـةً
وَبِـ (المُؤاخاةِ) إيماناً ومُعْتَقَـدا (١٤)

سادُوا . . وَقَدْ وَسِعُوا الدُّنْيا مُوادَعَةً ،
والحُرُّ . . مَنْ يَسَعُ الأَحْرارَ والعُبُدا (١٥)

---

(١٠) الملد ، بفتح أوله وثانيه : الاهتزاز من النعمة (بفتح النون) ، وهي الترفه.
(١١) الغيد : بفتح أوله وثانيه : التمايل من اللطف ولين الجانب .
(١٢) الجلى : الأمر العظيم ؛ ـ الجمد : ما جمد من الماء .
(١٣) الطراف : البيت من أدم . ـ منسمك : رفيع السمك ، وهو السقف ، ـ الطنف : السقيفة .
(١٤) الواشجة : الرحم المشتبكة المتصلة . (١٥) العبد : بضمتين : العبيد .

حَضارَةُ الرُّوحِ والأَخلاقِ ، ما آعتَقَدُوا :
تَعشَّقُوها ، فأولَوْها هَوىً ويَدا
هامُوا ، وما وَهَمُوا ، في حُبِّها شَغَفاً .
وإنْ غَلَوْا ، فبما أعطَى المَلا رَغَدا
دَقُّوا بَشائِرَها في الأَرْضِ ، وآحتَمَلُوا
راياتِها ، ومَشَوْا نَحْوَ العُلا صُعُدا
مُسْتَشْرِفِينَ الْتِقاءَ الخَلْقِ في سَلَمٍ
وناشِدِينَ جَلالَ المَجْدِ والسَّدَدا

* * *

سَلِ (الزُّقاقَ) ، وأعظِمْ بالّذي شَهِدا !
كَيْفَ آسْتَجاشُوا على أثْباجِهِ حُشُدا ؟(١٦)
وَ (صَخْرَةً) . . جَثَمَتْ شَمّاءَ عاتِيَةً ،
وفُلْكُ (طارِقَ) تَنْحُو شَطْرَها سَرَدا (١٧)
قامَتْ هُناكَ حُدَيّا مَنْ يُراوِدُها
فَرْعاءَ ، تَرْعُبُ خَصْماً قاحِماً قَصَدا (١٨)
فَطامَنَتْ لِعُلاهُمْ غَيْرَ آبِيَةٍ ،
ولا مُعاجِزَةٍ مِنْ جُنْدِهِ أحَدا
لم تَحْمِ (لُذْرِيقَ) مِنْهُمْ في مُناجَزَةٍ ؛
بَلى ! وأرْهَبَها لُقْيانُهُمْ أسَدا (١٩)

---

(١٦) الزقاق : مضيق جبل طارق . ــ الأثباج : جمع الثبج (بفتحتين) ، وهو وسط البحر .

(١٧) الصخرة : جبل طارق . ــ الفلك : السفن . ــ طارق : طارق بن زياد قائد العبور الى الأندلس .

(١٨) حديا : معارضة . ــ فرعاء : مرتفعة . ــ قاحم : رام بنفسه في عظيمة .

(١٩) لذريق : هو (Rodriga) القائد القوطي الذي هزمه المسلمون .

سَلْ بَعْدُ (أَنْدَلُساً) : ماذا أَتَوا وَبَنَوْا ؟

فَهَلْ أَتَوْا ثَمَّ إِلّا رَمَّ ما فَسَدا ؟

وَهَلْ بَنَوْا غَيْرَ أَمْلاكٍ وَمَمْلَكَةٍ

طالَتْ على الدَّهْرِ سُلْطاناً ومُلْتَحَدا ؟[٢٠]

وَدَوْلَةٍ ، كَجَلالِ الشَّمْسِ ، عالِيَةٍ

لألاؤُها ضَوَّأَ الآفاقَ ، وآمْتَهَدا[٢١]

وأُمَّةٍ حَفَلَتْ بِالعِلْمِ ، وآسْتَبَقَتْ :

يَدٌ تَشِيدُ ، وأُخْرَى تَعْدِلُ الأَوَدا[٢٢]

إِنْسانُها أُمَّةٌ في نَفْسِهِ عِظَماً :

يَأْتِي الجَلائِلَ إِبْداعاً إِذا نَهَدا

تَحْفَى اليَراعَةُ تَدْبِيجاً وتَوْشِيَةً

لها ، وَتُعْجِزُها أَنْ تَبْلُغَ الأَمَدا

أَكْبِرْ بِما أَثَّلَتْ في الأَرْضِ مِنْ عِظَمٍ

مِمّا آسْتَعَزَّ على الدُّنْيا، وما خَلَدا ![٢٣]

• • •

قَدْ صاغَتِ (العَرَبُ) الإِنْسانَ جَوْهَرَةً

تَشِعُّ . . لاكِنْ بِنُورِ (اللهِ) وَالرَّشَدَى[٢٤]

صَفَّتْهُ نَفْساً فأَذْكَتْ مِنْ عَزائِمِهِ ،

وكانَ يَشْقَى ، فأَحْيَتْهُ وقَدْ سَعِدا

---

(٢٠) الملتحد : الملجأ .

(٢١) امتهد : انبسط وارتفع .

(٢٢) الأود : الاعوجاج .

(٢٣) نهد : نهض ومضى .

(٢٤) الرشدى : بالألف المقصورة : اسم للرشاد .

وحَرَّرَتْهُ فأغلَتْ شأنَهُ كِبَـــــراً ،

وكان عَبْداً فأَضْحَى السَّيِّدَ السَّنَــدا

* * *

ماذا أفاءَ على (الإنسانِ) غَيْرُهُـــــم

غَيْرَ الدَّمارِ الَّذي شَتَّ الوَرَى بَدَدا ؟[٢٥]

وما أفادَ (بَنُو الرُّجْعَى) شُعُوبَهُم

والنّاسَ ، والعَيْشَ ، والأَرْحامَ ، والبَلَدا ؟

مِئُونَ مِنْ عُمُرِ الأَحْقابِ . . ما فَتِئُوا

يَشْقَوْنَ فيها ، ويَلْقَوْنَ الرَّدَى طَرَدا

الجَهْلُ قادِعُهُمْ ، والفَقْرُ فادِحُهُمْ ،

والظُّلْمُ عاقِرُهُمْ شِبْهَ القَنا قِصَدا[٢٦]

ولَسْتَ تَسْمَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ شارِدَةٍ

إلّا سَفاسِفَ تَغْلِي عِنْدَهُمْ زَبَــدا

ولا تَرَى بَيْنَهُمْ في مَوْضِعٍ بَشَراً

إلّا كَمَنْ يُشْبِهُ الأَنْعــامَ والنَّقَدا[٢٧]

* * *

بني الفُتُوحِ . أعزَّ (اللهُ) دَوْلَتَكُمْ !

جَدَّ الزَّمانُ ، فَجِدُّوا ، واَسْلُكُوا الجَدَدا[٢٨]

آفاتُهُ كأَتِيِّ السَّيْلِ صاخِبَــــةٌ

تَنْحُو فَواتِكُها آفاقَــنا لِبَــدا ،[٢٩]

---

(٢٥) شت : فرق . ــ أفاء عليه الشيء : جلبه له . ــ بددا : متفرقين .

(٢٦) قصد ، بكسر أوله وفتح ثانيه : كسر ، جمع كسرة .

(٢٧) النقد : بفتحين : جنس من الغنم حقير الجرم .

(٢٨) الجدد ، بفتح أوله وثانيه : الأرض المستوية .

(٢٩) لبــد : بعضها ركب بعضا .

تَنداحُ مِنْ حَوْلِنا هُوجاً مُدَمْدِمَةً
كالأُفْعُوانِ إذاما الْتَفَّ واْحْتَشَدا[٣٠]
فَلْيُبْنَ السَّدُّ مِنْ أَرْواحِنا زُبَراً
يَحْمِي المَوَاطِنَ ، والأَعْراضَ ، والوَلَدا[٣١]
مِيراثُنا .. جَهْدُ آباءٍ لنا مَجَدُوا
على الزَّمانِ ، جديدٌ خالدٌ أبدا :
تَشْرِيعُهُ ، ونَوَامِيهِ ، وعِزَّتُهُ
ورُوحُهُ ، وَهْيَ تُحْمِي الأَنْفَ والخَلَدا :[٣٢]
عَتَادُنا ، يَبْتَنِينا أُمَّةً ، ويَقِي
وُجُودَنا غاشياتِ البَغْيِ ، والنَّكَدا
لايُبْلَغُ العِزُّ إلّا من مَسالِكِهِ ،
وليس يُعْطِيهِ مَنْ مَنَّى ومَنْ وَعَدا

• • •

(أَرْضُ العُرُوبةِ) قَلْبُ الأرْضِ .. هَيْكَلُها
فِي الشَّرْقِ والغَرْبِ ، مَبْسُوطٌ يَداً ومَدَى
نَسْرٌ .. جَناحاهُ جَبّارانِ .. إمْتَهَدا ،
وَاْسْتَرْهَبَ العَيْنَ جِرْماً ، واْعْتَلَى كَتَدا ![٣٣]
هُنا (عِراقُ العُلَى) يَزْهُو بِغُرَّتِهِ ،
في(الشَّرْقِ) يَرْتادُ عَرْشَ الشَّمْسِ مُقْتَعِدا

---

(٣٠) تنداح : تعظم وتسترسل . ــ هوج : متتابعة الهبوب كأن بها هوجا أي حمقا .
(٣١) الزبر : قطع الحديد الضخام .
(٣٢) النوامي : النوازع المبدعة الخلاقة . ــ الخلد : النفس (بسكون الباء) .
(٣٣) الكتد : مجتمع الكتفين .

وهاهُنا (المَغْرِبُ) الوَهّاجُ شـــارِقُهُ
في (الغَرْبِ) ، مُنْتَصِبٌ في عِزِّهِ صَيَدا[٣٤]
وَكُلُّ مُعْتَقِدٍ رَمْلٍ في مَفاوِزِها
(قُدْسٌ) ، تَحَرَّمَ بِالأرواحِ وَٱعْتَضَدا

* * *

متى أرى (الوَحْدَةَ الكُبْرَى) تَحُوطُ لها
هاذي النجَلالَةَ ، والأقْداسَ ، والعَقَدا ؟ [٣٥]
وَأيْنَ لي مُدَّةٌ أحيا بها ، فَأرَى
بَعْضاً يَشُدُّ لِبَعْضٍ آخَرٍ عَضُدا
لا يَقْدَحُ الزَّنْدُ في كَفٍّ إذا ٱنْفَرَدَتْ ،
وِبَالَيدَيْنِ يُشِيرُ النّارَ إنْ زُنِدا [٢٣]
ما نَحْنُ في الدَّهْرِ إلّا أُمَّـــةٌ وَحَدَتْ
وَوَحَّدَتْ أُمَمَ الدُّنْيا هَوًى وهُدًى [٣٨]
رَفَّتْ عليها رَفِيفَ الوَرْدِ في سَحَرٍ
جــالَ النَّدَى فَوْقَهُ ، فَٱفْتَرَّ وَٱرْتَأَدا [٣٩]

١٢ / ١٤٠١ هـ ـ ١١ / ١٩٨١ م

---

(٣٤) شارقه : شمسه . ـ الصيد ، بفتحتين : الكبر والشموخ .
(٣٥) تحرم : تمنع .
(٣٦) العقد ، بفتحتين : الولايات على الأمصار .
(٣٧) زند الزند ، بالبناء للمجهول : استقدح ليوري ويقدح .
(٣٨) وحدت ، بتخفيف الحاء : انفردت بسمو الرسالة الاسلامية وحملها الى اهل الأرض .
(٣٩) السحر : قبيل الصبح . ـ افتر : تلألأ . ـ ارتأد : اهتز من النعمة (بفتح النون) ، وهي الترفه .

اسـلامبول ..
عـروس الشـرق

هُنا الدُّنْيا . . هُنا الدُّنْيــا !   ألا ، ما أحْسَنَ المَحْيــا !

* * *

رُواءٌ كَفَمِ الكَــوْنِ   إذا افْتَرَّ عَنِ الفَجْــرِ (١)
على الأُفْقِ ، على الــرَّوْضِ   على البَرِّ ، على البَحْــرِ
كأنَّ الأرْضَ قَدْ قامَــتْ   على الرَّقْصَــةِ والزَّمْــرِ
سُرُورٌ أيْنَمــا سِــرْتَ   وَعُرْسٌ حَيْثُمــا تَجْرِي
فَيا عاشِقَ دُنْيــاه   هُنا الدُّنْيا . . هُنا الدُّنْيــا !

* * *

رِباعٌ . . كَجِنانِ (الخُلْــدِ) : لا حَرٌّ ، ولا بَــرْدُ
صَبَاها في ضُحَى « آبَ »   كَمــا يَنْفَحُــهُ الــوَرْدُ
فَــرَوْضٌ أرِجُ العِطْــرِ   وَجَــوٌّ غَنِــجٌ سَعْــدُ (٢)
أنِيقُ الوَشْيِ ، كالْجِيــدِ   إذا زَيَّنَهُ العِقْــــدُ (٣)
فَيا عاشِقَ دُنْيــاهُ   هُنا الدُّنْيا . . هُنا الدُّنْيــا !

* * *

يَحارُ الفِكْرُ ، إنْ جــال ،   بِما يَشْهَدُ مِنْ حُسْــنِ
فَما يُؤْثِرُ ، أوْ يَهْــوَى ؟   وما يُبْعِدُ ، أوْ يُدْنِي ؟ (٤)

---

(١) الرواء : حسن المنظر في البهـاء والجمال ، مهموز وغير مهمـوز . ـ افتر : تبسم .
(٢) غنج : رقيق ، به شبه من ملاحة الحسناء الغنجة المتدللة علـى زوجها ، ـ سعد : مصدر ، وصف به .
(٣) الجيد : العنق ، وموضـع القلادة منه . ـ العقد : القلادة .
(٤) يؤثر : يفضل .

إذا أَعْجَبَــهُ مَــرْأَى ، رَأَى أَعْجَــبَ في الشَّأنِ
فَــلا يَنْفَكُّ مسحــوراً كَمَأْخُوذِ ابْنَةِ الــدَّنِّ (٥)
فَيا عاشِقَ دُنْيـــاهُ هُنا الدُّنْيا . . هُنا الدُّنْيــا !

* * *

شَهِدْتُ الحُسْنَ مَطْبُوعاً كَمــا أَبْصَرْتُ مَصْنُوعــا
وَصادَفْتُ الهَوَى سَمْحاً وَقَدْ تَلْقَــاهُ ممنوعــا
وشِمْتُ (الخُلْدَ) مَرْئِيّاً ، وَقَبْلاً كانَ مَسْمُوعــا (٦)
وَأَلْفَيْتُ شَــتاتَ الحُسْنِ في (البُسْفُورِ) مَجْمُوعا (٧)
فَيا عاشِــقَ دُنْيـــاهُ هُنا الدُّنْـيا . . هُنا الدُّنْـيا !

* * *

حِسانٌ . . كَعَذارَى (الخُلْــدِ) ، يَمْرَحْنَ زَرافــاتِ (٨)
كَأَنْ « نَيْسانُ » أبداهُنَّ – في الآفــاقِ باقـــاتِ
فَهُنَّ الزَّهْرُ في الــــرَّوْضِ نَشَرْنَ الحُسْنَ طاقـــاتِ
وَهُنَّ الزُّهْرُ في الأُفُــقِ نَزَلْنَ الأَرْضَ غــاداتِ (٩)
فَيــا عاشِـــقَ دُنْيــاهُ هُنا الدُّنْــيا . . هُنا الدُّنْيــا !

* * *

جَمالٌ . . كَفُتُونِ السِّحْــرِ أَخْذاً ، وَالسَّنا وَمْضــا

---

(٥) ابنة الدن : الخمر ، والدن وعاؤها .
(٦) شمت : ابصرت .
(٧) البسفور : مضيق يفصل تركيــة الأوربيــة عن تركية الآسيوية ، ويصل البحر الأسود ببحر مرمرة ، وتقوم عروس الشرق (اسلامبول) الساحرة على كلا جانبيه .
(٨) يمرحن : يتبخترن ويختلن دلالا . ـ زرافات : جماعات .
(٩) الغادة : المراة الناعمة اللينة .

مَجَسٌّ . . لَيِّنٌ غَضٌّ ،   وَمَرْأًى . . بَهِجٌ وُضّـا (١٠)
سَلِ الخافِقَ عَنْ بَلْـوا   هُ فِيهِ ، وَاسْأَلِ النَّبْضا (١١)
فَمَنْ يُمْسِكُ عَنْهُ النَّفْـ   سَ أَنْ تَأْكُلَهُ عَضّا ؟
فَيا عاشِقَ دُنْيـاهُ   هُنا الدُّنْيـا . هُنا الدُّنْيـا !

* * *

كَأَنَّ الوَقْتَ ، بِالغـادا   تِ كَالأَزْهارِ ، « نَيْسـانُ »
فَهَلْ غابَ عَنِ (الخُلْـدِ)   رَقِيبُ الخُلْدِ (رِضْوانُ) ؟
نَشاوَى . . مِثْـلُ رائيهِ   نَّ بِالإِعْـجابِ نَشْـوانُ (١٢)
يُباكِرْنَ رُبُـوعَ الأُنْـ   ـسِ حَيْثُ الحُـبُّ أَلْحـانُ
فَيـا عاشِقَ دُنْيـاهُ   هُنا الدُّنْـيا . هُنا الدُّنْـيا !

* * *

أَغـانٍ وَأَغـارِيـدُ   لَهَا يَطْرَبُ مَحْـزُونُ
كَسَجْعِ الطَّيْرِ في الأَيْكِ   يُناغِيهِنَّ « قانُـونُ » (١٣)
تُثِيرُ الرُّوحَ بِالشَّـدْوِ   كَمـا يُنْشَـرُ مَدْفُونُ
تُغَـنِّيها الأَمـالِيـدُ   كَمـا اسْتَضْحَكَ مَفْتُونُ
فَيا عاشِـقَ دُنْيـاهُ   هُنا الدُّنْيا . هُنا الـدُّنْيا !

* * *

لَدَيْها مُتْعَـةُ السَّـمْعِ   وَفِيها شَهْوَةُ العَيْـنِ

---

(١٠) غض : طري ناضر . ــ وضا : مقصور وضاء (بضم أوله) ، أي : وضيء .
(١١) الخافق : القلب .
(١٢) نشاوى : سكارى .
(١٣) الأيك : الشجر الملتف الأغصان ، المتشابك .

تَعالىَ (اللهُ) . . ما أقْـــدَ رَ أنْ يَجْمَعَ حُسْنَيْنِ !
ومـــا أحْسَـــنَ أنْ تَلْتَـــذَّ بِاثْنَيْـــنِ شَهِيَّيْـــنِ !
بَرِيئَيْـــنِ . . بِـــلا إثْمٍ ، جَمِيلَيْـــنِ . . بِلا شَيْنِ !
فَيا عاشِقَ دُنْيـــــاهُ هُنا الدُّنْيا .. هُنـــا الدُّنْيا !

• • •

حَياةٌ . . لَمْ يُنَغِّصْهـــا سِوَى ذِكْرِي لِأَوْطـــاني
أرَى (البُسْفُـــورَ) بَسّامـــاً فَأَبْكي ثَغْرَ (بُغْـــدانِ) ![14]
نَبا عَـــنْ أُفْقِهـــا الحُسْنُ ، وَلَمْ تَنْعَمْ بِعُمْـــرانِ[15]
كَأنْ لَمْ تَكُ في الدَّهْـــرِ جَمالَ العَـــالَمِ الفانـــي !
فَيا شِقْـــوَةَ (بَغْـــدادَ) إذا لَمْ تُشْبِهِ الدُّنْيـــا ! !

٩/ ١٩٣٢ م

---

(١٤) بغدان : من اسماء (بغداد . . مدينة السلام) مسقط راس صاحب الديوان وآبائه واجداده .
(١٥) نبـــا : اعرض ونفر .

باريس .. من مشارف السماء

إلى أُفُقٍ أَبْهَى مِنَ « الطَّيْفِ » أَلْوانا
طَرِبْتُ ، وناغَيْتُ الأَماني نَشْوانا (١)
كَأَنَّ الهَوَى الظَّمْآنَ بَيْنَ جَوانِحي
إلَيْهِ ، من التَّبْرِيحِ يُلْهِبُ نِيرانا (٢)
تَعَشَّقْتُهُ أُذْناً ، وَكَمْ هامَ ذُو هَوىً
على السَّمْعِ ، وَاسْتَشْرَى بِهِ الشَّوْقُ طُغْيانا (٣)
رُؤًى ، مِثْلُ رَيْعانِ الشَّبابِ نَضارَةً ،
وأَطْيافِ أَحْلامِ الكَواعِبِ أَزْيانا ، (٤)
تَمُورُ على عَيْنِي نَشاوَى نَواعِساً
وتَهْمِسُ في أُذْنِي غِناءً وَأَلْحانا (٥)

* * *

سَمَوْتُ ، وَأَجْوازُ السَّماءِ مَسالِكي
إليهِ ، أُجارِي الشَّمْسَ في السَّبْحِ إمْعانا ، (٦)

---

(١) الطيف (هنا) : قوس قزح وألوانه . ـ ناغيت : حادثت متلطفا .
(٢) الجوانح : الضلوع القصيرة مما يلي الصدر . ـ التبريح : الشدة والجهد.
(٣) هام : تحير واضطرب وذهب كل مذهب . ـ استشرى : عظم وتفاقم .
(٤) ريعان الشباب : أوله . ـ النضارة : الحسن والاشراق . ـ الكواعب : الشواب اللواتي كعبت ثديهن (بضم أوله وكسر ثانيه وتشديد يائه) . ـ الأزيان : جمع زين ، وهو كل مايزين .
(٥) تمور : تموج .
(٦) أجواز السماء : أوساطها .

على مَرْكَبٍ . . لِلطَّيْرِ فيهِ مَشابِهَ :
جَناحاً ، وَمِنْقاراً ، وَذَيْلاً ، وجُثْمانا

طَوَى مِنْ « بِساطِ الرِّيحِ » ما شاعَ ذِكْرُهُ
وما صَنَعَتْ في الدَّهْرِ (جِنُّ سُلَيْمانا) !

عُقابٌ مِنَ الفولاذِ . . إنْ هِيَ دَوَّمَتْ
أخافَتْ نُسُوراً في السَّماءِ وعِقْبانا (٧)

تَشُقُّ سَماءً ، لا عُباباً ، ولا ثَرَى
وَتَقْطَعُ رِيحاً ، لا رِمالاً وَكُثْبانا

كأَنَّ الضِّرامَ المُسْتَكِنَّ بجَوْفِها
مَواجِدُ قَلْبٍ هاجَهُ الشَّوْقُ أشْجانا (٨)

شَأَى سَبْحُها وَهْمَ الظُّنُون ، وجاوَزَتْ
صَدَى الصَّوْتِ وَشْكَ اللَّمْحِ خَطْفاً وإيذانا (٩)

إذا هِيَ زَفَّتْ ، ظَنَّها السَّفْرُ رَنَّقَتْ
سُكُوناً ، وشَدَّتْ في ذُرا النَّجْمِ أرْسانا (١٠)

وما آدَها بُعْدُ المكانِ ، ولا شَكَتْ
مِنَ السَّيْرِ إعْياءً يَخُونُ ، وإدْمانا (١١)

* * *

---

(٧) دومت : حلقت في طيرانها .
(٨) الضرام : لهب النار .
(٩) شاى : سبق .
(١٠) زفت : أسرعت . ـ السفر : المسافرون . ـ رنقت : دارت في مكانها ولم تسر . ـ الأرسان : الحبال ، الواحد رسن ، بفتحتين .
(١١) ما آدها البعد : مابلغ منها المجهود .

دَنَتْ ، وأصِيلُ اليَوْمِ في عُنْفُوانِهِ
وقَدْ رايَلَتْ في ضَحْوَةِ اليَوْمِ (بَغْدانا)[11]
أطَلَّتْ على (بارِيسَ) ، والفِكْرُ ساهِمٌ
يُشَكِّكُ فيما تُبْصِرُ العَيْــــنُ إعْلانا[12]
أ (بارِيسُ) في مَرْأى العُيُونِ تَبَرَّجَتْ ؟
أمِ العَيْنُ قَدْ زاغَتْ على البُعْدِ إنْسانا؟[13]
بَلَى ! ها ذِهِ (بارِيسُ) تَسْبَحُ في السَّنا
يُغازِلُ مِنْها (السِّيْنُ) حَسْناءَ مِفْتانا[14]
بَدَتْ تحتنا ، وَالعَيْنُ بِالعَيْنِ تَلْتَقِي ،
وتُبْصِرُ مالا يَبْلُغُ الوَهْمُ أحْيانــا :
زُمُرُّدَةٌ ، ياقُوتَةٌ . . تَحْتَ ساطِعٍ
مِنَ الشَّمْسِ أذْكَتْهُ الأصائِلُ عِقْيانا[15]
تَمَوَّرُ مِنْ فَرْطِ التَّوَهُّجِ رَوْنَقاً
تَبَدَّى بِهِ وَجْهُ الطَّبِيعَةِ جَذْلانا[16]
تَألَّقَ كالإفْرِنْدِ . . ماجَ رُواؤُهُ ،
فشَعْشَعَ أطْيافاً ، ومازَجَ ألْوانــا[17]

---

(١٢) ساهم : متغير عن حاله .
(١٣) انسان العين : ناظرها .
(١٤) السين : نهر باريس .
(١٥) العقيان : الذهب .
(١٦) تمور : تتمور ، أي تتموج وتضطرب . ـ تبدى : تضعيف بدا . ـ جذلان : فرح .
(١٧) الافراد : ما يلمح في صفحة السيف من اثر تموج الضوء . ـ الرواء : ينظر في / ص ٥٢ . ح ٤ .

إذا أخذَتْهُ العَينُ ، يَخطَفُ بَرْقُهُ
سَناها ، ويُضْنِيها لِحاظاً وأجْفانا (١٨)

• • •

تَرامَتْ على ضاحِي السُّهُولِ خَمائِلاً
تَرُدُّ حَسيراً ، سابِحَ الطَّرْفِ ، وَسْنانا (١٩)
لَعَلَّ مَداها ، والعُيونُ حَواسِرٌ ،
يُنالُ خَيالاً ، أوْ يُقَرَّبُ حِسْبانا
فَرادِيسُ حُوٌّ ، كالحَريرِ .. مُنَشَّراً
مُلاءً ، كَوَهّاجِ الكَواكِبِ مُزْدانا (٢٠)
تَلُفُّ حَنَاياها جَداوِلَ فِضَّةً
وتَحْوِي ثَناياها حَدائِقَ أفْنانا
تَكادُ مِنَ السَّرّاءِ مِنْ فَرْطِ رِيِّها
تُناغِمُ شَدْوَ الطَّيْرِ سَجْعاً وإرْنانا
رَبَتْ زَهَراً غَضّاً ، ورَطْباً ، ومُجْتَنًى
وفاكِهَةً شَتَّى ، وتِيناً ، ورُمّانا (٢١)
وعانَقَ فيها الأيْكُ أيْكاً شَبيهَهُ ،
وراقَصَ فَيْنانُ الذَّوائِبِ فَيْنانا (٢٢)
وماجَتْ بِعَيْنِي حَيْثُما دارَ ناظِري
مَفاتِنُ مِثْلُ الغِيدِ عَرَّيْنَ أبْدانا

---

(١٨) يضنيها : يجهدها ويكلها .
(١٩) حسير : كليل . ــ وسنان : آخذ في الوسن ، اي النعاس .
(٢٠) حو : خضر ضاربات الى السواد من فرط الري . ــ الملاء : الملاحف .
(٢١) ربت : زادت ، ونمت . ــ غض : طري ناضر .
(٢٢) الأيك : الشجر الكثير الملتف الأغصان . ــ فينان الذوائب : طويلها .

تَخايَلْنَ زُهْراً ، كَالشُّمُوعِ تَأَلَّقَتْ
فَأَشْمَسَ مِنْها اللَّيْلُ كَالصُّبْحِ ضَحْيانا [٢٣]
مَرِحْنَ قُدُوداً ، فاسْتَشَرْنَكَ خاطِراً !
و ثُرْنَ نُهُوداً ، فَاسْتَبَحْنَكَ وِجْدانا !

* * *

وبَيْنَ الرِّياضِ الضّاحِكاتِ مَباسِماً
جَرَى (السِّينُ) مَفْتُوناً بِهِنَّ وفَتّانا
جَرَى بِنَثِيرِ الماسِ رَقْراقُ مائِــهِ
وصَفَّقَ جَذْلانَ الأَسِرَّةِ سَكْرانا [٢٤]
تَحَوَّى بِمَجْراهُ شَمالاً ويَمْنَــةً
كَما أَبْصَرَتْ عَيْناكَ في السَّهْلِ ثُعْبانا [٢٥]
وهامَ فُتُوناً هاهُنا ثُمَّ هاهُنـــا
كَما هامَ ذُو عِشْقٍ تَدَلَّهَ وَلْهانـــا [٢٦]
تَعَشَّقَها صَبّاً ، ومالَتْ حَبِيبَــةٌ ،
وَبَعْــضٌ عَــلى بَعْضٍ تَعَطَّفَ ظَمْآنا

* * *

وَحَفَّتْهُ أَمْثالُ البُدُورِ زَواهِــراً
حَوالِمَ في شَطَّيْهِ أُنْساً وسُلْوانــا ،

---

(٢٣) اشمس منها الليل : صار منها كالنهار طلعت شمسه . ــ الضحيان : البارز الوضاح .
(٢٤) الأسرة : خطوط الوجه والجبهة .
(٢٥) تحوى : استدار كالحية . ــ الثعبان : ذكر الحيات .
(٢٦) تدله : تحير . ــ الولهان : الذاهب العقل .

دَساكِرُ بِيضٌ ، شارِعاتٌ مَسالِكاً
يُنافِسُ مَيْدانٌ لَدَيْهِنَّ مَيْدانــا (٢٧)

وناغَتْ حِفافَيْهِ القُصُورُ عَرائِساً
بَهَرْنَ وُجُوهاً مُشْرِقاتٍ وَأرْدانــا (٢٨)

شَبِعْنَ نَعِيماً ، وارْتَوَيْنَ مَباهِجــاً ،
وَفِضْنَ حُبُوراً مُسْتَنِيراً وَغُنْيانا

تُطِلُّ عليه ضاحِكاتٍ لِضاحِــكٍ
كما تَتَلَقَّى الغِيدُ في العُرْسِ وِلْدانــا

تَرَى مَنْظَراً . . ما تَنْظُرُ الدَّهْرَ بَعْدَهُ
أَحَبَّ وَأحْلَى مِنهُ في العَيْنِ رَيْعانا (٢٩)

* * *

تَمَلَّيْتُ حُسْناً . . لَوْ تَمَثَّلْتُ (عَبْقراً)
لَمَا كانَ إلّا دُونَ سِيماهُ إِحْسانــا (٣٠)

يُظَنُّ خَيالا طافِياً ، لا حَقِيقَــةً
وَيُحْسَبُ حُلْماً ، لا وُجُوداً وعُمْرانا

وما الشِّعْرُ إلّا لَمْحَةٌ مِن خَيالِــهِ
وَألْوانِهِ ، معنًى وسِحْراً وأوْزانــا

سَبانِي على نَأْيِ العِيانِ ، وَكُلَّما
دَنا كانَ في عَيْنَيَّ أجْمَلَ أعْيانــا .

---

(٢٧) الدساكر : القصور ، والقرى العظام .
(٢٨) ناغت : حادثت نغيا ، اي بكلام لا يفهم . ـ حفافا الشيء : جانباه .
(٢٩) الريعان : اول الشيء وأفضله .
(٣٠) تمليت حسنا ، اي عشت معه ملاوة من الوقت وتمتعت به . السيما : العلامة يعرف بها حال الانسان او الشيء ، وفي التنزيل العزيز : (تعرفهم بسيماهم) .

تَخَيَّلْتُ إِذْ أَمْعَنْتُ فيهِ تَمَلِّياً
كَأَنِّيَ بَيْنَ السُّحْبِ أَحْلُمُ يَقْظانا[٣١]
نَعَمْ . ! وَوَدِدْتُ الدَّهْرَ أَنِّيَ طائِرٌ
على أُفْقِهِ النَّشْوانِ أَنْظُرُ نَشْوانــا !

• • •

رُوَيْداً ، عُقابَ الْجَوِّ . . لا تَهْبِطي بِنا
وَإِنْ حَنَّ قَلْبي لِلْمَنازِلِ لَهْفانــــا
قِفي . رَنْقِي فَوْقَ الْمَشارِفِ إِنَّما ،
لأَمْثالِ هاذا السِّحْرِ تُعْشَقُ دُنْيانا[٣٢]
دَعيني أَنَلْ مِنْ جُمْلَةِ الحُسْنِ شَهْوَتي
فَقَدْ عَزَّ مَشْهُوداً جَلِيّاً وعُرْيانا !
إذا لم تَنَلْ نَفْسي مِنَ الحُسْنِ رِيَّها ،
فَفيمَ اقْتِحامِي الْجَوَّ ناراً و « بُرْكانا » ؟
تَجاهَلْتُ دُونَ الحُسْنِ كُلَّ عَظيمَةٍ ،
فَطِرْتُ إلى مَأْواهُ حُبّاً وتَحْنانــــا

• • •

سَيَمْثُلُ في عَيْنَيَّ ، ما عِشْتُ ، مائِداً
رُواءٌ ، ويَحْيا في ضَميرِيَ غَيْسانا[٣٣]

---

(٣٣) ـ المائل . ـ الرواء ينظر في ص ٥٣ . ـ الغيسان : حدة الشباب واوله ورفاهته وطيب عيشه .
(٣١) رنقي : ينظر البيت .
(٣٢) المشارف : الأعالي .

تُساقِينيَ الذِّكرَى هَواهُ ، فَأَنْثَني
وَقَدْ رُحْتُ مِنْ سُقْيا الصَّبابَةِ رَيّا نا

إذا شِئْتُ . . ناجاني خَيالاً وصُورَةً
وإنْ شِئْتُ ناغاني صَفِيّاً و نَدْما نا ،(٣٤)

١٢ / ١٤٠١ هـ
١٠ / ١٩٨١ م

* * *

---

(٣٤) الصفي : الحبيب المصافي . ـ الندمان : النديم .

الباب الخامس

مجد وعناوين

ابو فـــراس الحمداني ..

الأمير الشاعر الفارس المجاهد

« اعتزمت الجمهورية العربية السورية في عام ١٩٦٢ أن تحتفل – في (حلب) – بذكرى الأمير الشاعر الفارس المجاهد : ابي فراس الحارث بن سعيد الحمداني (٣٢٠ – ٣٥٧ هـ) ، تمجيداً للفروسية والبطولة التي تجلت عنده في مجاهدته (الروم) مع ابن عمه الأمير سيف الدولة الحمداني امير حلب ، واحياء لقيم الشعر العربي الحي الأصيل الذي برع في قرضه وفاق .. ودعت الجمهورية العراقية الى مشاركتها ، فندبت صاحب الديوان لتمثيلها في هذا الموسم القومي .. فلبى الدعوة ، واستلهم من سيرة هذا الشاعر الفتى العظامي العصامي هذه القصيدة فيه . ثم ما كاد يتأهب للرحلة الى (حلب) حتى تلقت الجمهورية العراقية من الجمهورية العربية السورية برقية عجلى تشعرها بالغاء هذا الاحتفال ، اذ حدثت في مدينة حلب اضطرابات سياسية قضت بهذا القرار»

*

سَلامٌ . . سَلامُ الهَوى والنَّسَبْ

على (حَلَبٍ) ، والعُلا ، و (العَرَبْ) !

على البَلَدِ الحُـرِّ في أمْسِـهِ ،
وفي يَوْمِـهِ ، والغَـدِ المُرْتَقَـبْ
على الدَّمِ . . خَضَّـبَ ساحاتِـهِ ،
على شُهَداءِ الجِهـادِ النُّجُـبْ
على مَجْـدِ تاريخِـهِ العَبْقَـرِيِّ
ومَجْـدٍ يُسَلْسِلُهُ في العَقِـبْ
على الشِّعْرِ والأَدَبِ المُسْتَطابِ
وما أبْدَعَتْ مِنْ فُنُـونِ (حَلَبْ)
على العِلْيَةِ الزُّهْـرِ مِنْ (يَعْـرُبٍ)
حُمَـاةِ البَيـانِ ، رُعـاةِ الأَدَبْ
على النَّشَـأ الصّاعِدِ المُسْتَعِـزِّ
بِمَجْدِ الأبُـوَّةِ والمُنْتَسَـبْ[1]
ومَنْ آمَنُوا بِاللِّسـانِ المُبِيـنِ –
بِهِ أنْزَلَ (اللهُ) خَيْـرَ الكُتُـبْ
ومَنْ جاهَدُوا في سَبيلِ العَـلاءِ
وجَدُّوا لِغاياتِهِمْ في الطَّلَـبْ

• • •

. . نَماهُ (العِراقُ) هَوًى ، ما أرَقَّ
وأنْدَى ! وطابَ شَذاً ، ما أحَـبْ ![2]

---

(١) النشأ ، بفتح الشين : جمع النشء .
(٢) نماه : رفعه ، وأعلى شأنه .

نُفاحُ خمائِلِـهِ إذْ تُطَـلُّ ،
وريّا أزاهيرِهِ في الرّحَـبْ [٣]

شَقيقٌ . يُعِزُّ أشِقّـاءَهُ ،
ويَصْفُو لَهُمْ رائِقاً كالْحَبَبْ [٤]

على (رافِدَيْهِ) كِرامُ الأنـامِ
على الحُبِّ قَدْ جُبِلُوا والرَّغَبْ [٥]

أعاريبُ .. ما أصْلُهُمْ في الأُصُولِ
مَشُوباً ، ولا دينُهُمْ مُجْتَلَبْ [٦]

هَواهُمْ هَوىَ (العَرَبِ) الأكْرَمينَ
طِماحٌ لِتَوْحيدِ شَمْلِ (العَرَبْ) !

يَرَوْنَ التَّحَرُّرَ أصْلَ الحَياةِ ،
فَإمّا الحَياةُ ، وإمّا الشَّجَبْ [٧] !

.. إليْكُمْ يَمُدُّونَ أيْمانَهُمْ
بِأمْضَى سِلاحٍ ، وأقْوَى سَبَبْ

لِدَفْعِ الخُطُوبِ ، وكَشْفِ الكُرُوبِ ،
وسَدِّ الثُّغُورِ ، وحِفْظِ النَّشَبْ [٨]

وإنَّ (العِراقَ) شَقيقُ (الشّآمِ)
وإنَّ الثَّرَى واحِدٌ والنَّسَبْ

---

(٣) النفاح : الطيب الذي ترتاح له النفس . ـ تطل : تمطر .
(٤) الحبب : الطل يصبح على النبات .
(٥) الرافدان : دجلة والفرات .
(٦) مشوب : مختلط بغيره مما يفسده .
(٧) الشجب : الهلاك .
(٨) الثغور : المواضع التي يخاف هجوم العدو منها . ـ النشب : المال .

وما ثَمَّ شَعْبانِ ، بَلْ أُمَّـــــــةٌ
إذا انْشَعَبَ النَّاسُ لا تَنْشَعِـــبْ !

• • •

أأُمَّ (العَواصِمِ) . . ماضٍ عَرِيــــقٌ
يُسامِي بِكِ الشُّهْبَ ، راعَ الشُّهُـــبْ (٩)
صَحائِفُهُ الزُّهْــرُ ، لَوْ أُلقِيَـــتْ
على أَلَقِ الشَّمْسِ ، زادَتْ لَهَـــبْ !
خَيالٌ تَنَقَّلَ فَوْقَ القُـــــرُونِ
وعَيْنٌ تَراهُ ، وقَلْبٌ يَجِــبْ ! (١٠)

• • •

حَمَلْتِ عَنِ (العُرْبِ) عِبْءَ الجِهــادِ
وما آنْـآدَ كاهِلُكِ المُنْتَصِبْ ! (١١)
سَرايا (عَلِيٍّ) وفُرْسانُـــــــــهُ
عليهـا تَجافيفُهـــا واليَلَـــــبْ (١٢)

---

(٩) ام العواصم : حلب . والعواصم : اسم اطلق قديما على حصـون موانع ، وولاية تحيط بها ، بين حلب وانطاكية . كان قد بناها قوم ، واعتصموا بها من الأعداء ، وأكثرها في الجبال ، فسميت بذلك .

(١٠) يجب : يضطرب .

(١١) انآد : انثنى واعوج ، مطاوع آده . ـ الكاهل ، من الانسان : مابين كتفيه ، او موصل العنق في الصلب .

(١٢) السرايا : جمع السرية ، وهي قطعة من الجيش . ـ علي : هو الأمير سيف الدولة الحمداني ، امير حلب ، وقريع الروم (٣٠٣ ـ ٣٥٦هـ) . واخبار غزواته للروم ووقوفه بوجههم ، من مفاخر العرب في تاريخهم القديم . وقد كان الى ذالك حفياً بالعلم والأدب والشعر والحكمة ، ومكرماً للعلماء والأدباء والشعراء . وقد اجتذبتهم مكرماته اليه من كل صوب ، وحفلت ايامهم بالمآثر ، فكان ممدحاً ، وفي طليعة مادحيه المغرقين في مدحه ابو الطيب المتنبي . ـ التجافيف : جمع التجفاف ، وهو مايلبسه المحارب كالدرع . ـ اليلب يخرز بعضها على بعض ، تلبس على الرؤوس خاصة .

كأنَّ عَوالِيَ مُرّانِها
وبيضَ الصَّوارِمِ ، غِيلٌ أَشِبْ (١٣)

تَشُقُّ إلى (الرُّومِ) قَلْبَ (الدُّرُوبِ)
وتَنْشُرُ في (الرُّومِ) رُوحَ الرَّهَبْ (١٤)

إذا أَبْصَرَ (الرُّومُ) راياتِها
دَرَى (الرُّومُ) أَنَّ المَنَايا كَثَبْ (١٥)

وكَمْ في الثَّنيّاتِ بَيْنَ (الدُّرُوبِ)
حُرُوبٌ تُشِيبُ وبَيْنَ (العَقَبْ) (١٦)

تَلَقَّى الشَّقِيُّونَ فيها العِقَابَ
وغَصَّ (الدُّمُسْتُقُ) مِنْها وتَبّ (١٧)

ولَيْسَ (الدُّمُسْتُقُ) شَرْوَى (عَلِيٍّ)
وأنَّى يُقاسُ بِصَقْرٍ خَرَبْ ؟ (١٨)

وأَرْباضُ (خَرْشَنَةٍ) ، و (اللُّقَانُ) ،
و (آلِسُ) ، لِلْمَوْتِ أَوْ لِلسَّلَبْ (١٩)

---

(١٣) المران : الرماح الصلبة . ــ الغيل : الشجر الكثير الملتف ، يستتر فيه . ــ الأشب : الذي اشتد التفافه ، وكثر حتى لامجاز فيه .
(١٤) الدروب (هنا) : المداخل الى بلاد الروم .
(١٥) الكثب : القرب .
(١٦) الثنايا : جمع ثنية ، وهي كل عقبة في الجبل مسلوكة . ــ العقب : جمع العقبة ، وهي طريق في الجبل وعر ، أرادبها سلسلة جبال « طوروس » .
(١٧) الدمستق : قائد رومي . ــ تب : خسر ، وهلك .
(١٨) الشروى : المثل . ــ الخرب : ذكر الحبارى ، وفي أمثال العرب : « ما رايت صقراً يرصده خرب » يضرب للشريف يقهره الوضيع .
(١٩) خرشنة واللقان : من البلاد الرومية التي غزاها سيف الدولة . ــ آلس : نهر في بلاد الروم . ــ الأرباض : ما حول المدن ، واحدها ربض (بفتحتين) . ــ السلب : ما يسلب .

وما عرفَ (العُرْبُ) غيرَ اللّقاء
ومـا عرَفَ (الرُّومُ) غيرَ الهرَبْ!

* * *

أدارَ (عليٍّ)! عليكِ السّلامْ،
وسقْياً لِعصرِكِ بينَ الحِقَبْ،
بنَيْتِ فأعلَيْتِ رُكنَ الحياةِ،
وسُدْتِ فأعلَيْتِ شأنَ (العرَبْ)!
وصِرْتِ المثالَ البعيدَ المنالِ
وأعجبَ ما نِلْتِ حتّى العجَبْ!
عُلُوٌّ كما تبتغي المَكرُماتُ،
وعِزٌّ كما يشتَهيهِ الحسَبْ
ومَنْ غرَسَ المَجْدَ والصّالحاتِ
جنَى الحمْدَ أطيبَ ما يُكتسَبْ!
وما المُلكُ ثَرثَرَةٌ واعتِداء
ولاكِنْ صلاحٌ، وغرْسٌ، وحبّ

* * *

إليكِ وفيكِ انْتَمَي وازْدَهَى
ولاذَ بِقَصْرِكِ هاذا الأدَبْ (٢٠)
وما كانَ قَصْراً، ولاكنّهُ
خليّةُ فضلٍ جناها الضَّرَبْ (٢١)

---

(٢٠) لاذ: التجأ. وقد كان قصر سيف الدولة مثابة الشعراء والفلاسفة والنحاة: كالمتنبي، والرفاء، والنامي، والببغاء، والواواء، وأبي فراس، والفارابي الفيلسوف، وابن خالويه النحوي، وغيرهم.

(٢١) الضرب: العسل الأبيض الغليظ.

تَلاقَتْ فُحُول على بَهْوِهِ
ولاقَهُمْ رَبُّهُ المُغْتَصِبْ (٢٢)

يَجُودُ عَلَيْهِمْ سَخِيَّ اليَدَيْنِ
ويُضْفِي عَلَيْهِمْ جَلالَ الرُّتَبْ

وكَمْ نابِهِ خامِلِ عَيْشُهُ ،
حَباهُ الرَّفاهَةَ بَعْدَ التَّرَبْ (٢٣)

وبارَى القَرِيضُ لَدَيْهِ القَرِيضَ
وَرَنَّتْ جَوانِبُهُ بِالخُطَبْ

وأَسْنَى (أَبا الطَّيِّبِ) العَبْقَرِيَّ
فَأَنْعَلَ أَفْراسَهُ بالذَّهَبْ ! (٢٤)

تَجارَى العَطاءُ وسِحْرُ القَرِيض ،
وكانَ لِغَيْرِهِما المُكْتَسَبْ ؛

وكانَ الخُلُودُ نَصِيبَ القَرِيضِ ،
وما نيلَ من ذَهَبٍ قَدْ ذَهَبْ !

فَأَيُّهُما كانَ أَسْنَى سَناً ؟
أَمَنْ سَيَّرَ الشِّعْرَ ، أَمْ مَنْ وَهَبْ ؟

وما خَطَرُ الشِّعْرِ .. لَوْلا الفِعالُ
صَدَقْنَ ، فَصَدَّقْنَهُ ، فَانْتَسَبْ ! ؟

---

(٢٢) لاقهم : امسكهم .

(٢٣) الترب : الافتقار .

(٢٤) أسناه : رفع شانه ، وفي البيت تلميح الى قول المتنبي يذكر افضال الامير سيف الدولة عليه :

تركت السرى خلفي لمن قل ماله
وانعلت افراسي بنعماك عسجدا

* * *

عليكَ الرِّضا ، يا زَمانَ الفُحُـــــــول ِ ،

وهاذا أوانُ الرِّضـــا ، لا الغَضَـــبْ !

ورَعْياً لِذِكْراكَ ، زَيْنَ الشَّبـــابِ ،

قَرينَ البَيانِ قَريـعَ النُّـوَبْ (٢٥)

فَتَى (آلِ حَمْدانَ) بَلْ (يَعْرُبِ) ،

ومَنْ ذا أجَـقُّ بِهـــاذا اللَّقَــبْ ؟

تَكَرَّمْ لِلشِّعْرِ ، أمْ لِلْكَمـــا

لِ ، أمْ لِلْبُطُولَةِ ، أمْ لِلنَّسَـــبْ ؟

أجَلْ فَتىً جَمَعَ المَنْقَبـــاتِ ،

وأغْــلى مَعانِيَهــا ، واْحتَسَبْ . (٢٦)

لَئِـنْ رَفَعَتْ (حَلَبٌ) رايَـــةً

لَهُ اليَومَ فَوْقَ سَوامي القُبَـــبْ ،

لَقَدْ كانَ بَيْنَ الخَميسِ اللِّـواءَ ،

وكانَ المُقَدَّمَ بَيْنَ النُّخَـــبْ (٢٧)

وكان لَها السُّورَ ، والقَلْعَـــةَ الــ

حَصِينَةَ ، والدِّرْعَ عِنْدَ الكُـــرَبْ

فَتىً . . دَهْرُهُ لِلْوَغى والهَـــوَى ،

ولِلصَّيْدِ ، والأدَبِ المُنْتَجَـــبْ (٢٨)

---

(٢٥) النوب : النوازل والمصائب .

(٢٦) احتسب : يقال احتسب بكذا أجراً عند الله : أي اعتده ينوي به وجه الله.

(٢٧) الخميس : الجيش الجرار ، ذو خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والمسرة ، والساق .

(٢٨) المنتجب ، بالجيم : المتخير والمصطفى .

لقَدْ عَلِمَ (الرُّومَ) كَيْفَ الطّعان
يَكُونُ إذا ما بَلاءٌ حَزَبْ (٢٩)
لَئِنْ طالَ في سِجْنِهِمْ أَسْرُهُ
لَقَدْ طالما ساءهُمْ واحْتَرَبْ (٣٠)
وكَمْ شَقَّ أَحْشاءَ أَوْطانِهِمْ
وراعَ الدُّرُوبَ وأفْنَى السَّرَبْ (٣١)
وجَزَّ نَواصِيَ فُرْسانِهِمْ
وجَرَّ عَثانِينَهُمْ واخْتَلَبْ (٣٢)
شَدِيدٌ على جَمَراتِ الكُماةِ
ضَعيفٌ إزاءَ الغَواني العُرُبْ (٣٣)
سَباهُ هَواهُنَّ وَهْوَ العَزِيزُ ،
فَأَضْرَعَهُ ، فاضْطَنَى ، فانْتَحَبْ (٣٤)

---

(٢٩) حزبه البلاء : نابه واشتد عليه .
(٣٠) جرح ابو فراس في احدى معارك الروم ، في سنة ٣٣٥ هـ ، فأسروه ، وسجنوه في القسطنطينية اعواماً ، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة، غير ان خاتمة حياته كانت على يد احد اتباع سعد الدولة بن سيف الدولة، وكان أبو فراس خال سعد الدولة ، وكان بينهما تنافس .
(٣١) السرب : الجماعات ينسلون من معسكر فيغيرون ويرجعون .
(٣٢) جز : قطع . ـ النواصي : جمع الناصية ، وهي شعر مقدم الراس . وقد كانت العرب في الجاهلية تفعل ذلك بالأسرى ـ انظر « بلوغ الأرب في أحوال العرب». ـ العثانين : جمع العثنون ، وهو مانبت على الذقن وتحته سفلا . ـ اختلب : قطع .
(٣٣) جمرات : اهل منعة وشدة . ـ الكماة : جمع الكمي ، وهو الشجاع المقدام الجريء ، ولابس السلاح . ـ العرب : جمع العروب ، وهي المرأة المتحببة الى زوجها .
(٣٤) اضرعه : اخضعه وذلله . ـ اضطنى : مرض ونحل جسمه . ـ انتحب : أعلن بالبكاء .

وسالَتْ عـلى الطِرْسِ أنْفاسُـــــهُ
سَبائِكَ مِنْ لَهَبٍ أوْ شَنَـــبْ (٣٥)

صَدَى حَرْبِهِ ، أوْ صَدَى حُبِّـــهِ ،
تَفَجَّرَ مِنْ قَلْبِهِ ، فانْسَـــرَبْ

وَراءَ مَبـانيهِ نَفْسُ الكَرِيـــمِ ،
ونُبْلُ الشَّريفِ ، ورُوحُ الطَّـــرِبْ

رَحيقٌ ، ولاكِنْ يُصِحُّ العُقُـــولَ ،
ولَيْسَ كَذاكَ رحيقُ العِنَـــبْ (٣٦)

أصيلُ المَشاعِـــرِ ، حالِي اللُغــاتِ ،
نَبيلُ المَعانِي ، قَشيبُ الأهَـــبْ (٣٧)

وما طَرَّبَتْ شادِياتُ اللُّحُـــونِ
بِأعْذَبِ مِنْ شِعْـرِهِ المُنْتَخَـبْ

كَنَبْعِ الصَّفـا . . راقَ سَلْسالُـــهُ ،
وذَوْبِ المُدامِ . . جَرَى وانْسَكَـبْ (٣٨)

تَدِرُّ بِهِ في الوَرِيدِ الحَيـــاةُ ،
ويَنْفِي عَنِ المُرْهَقِينَ الوَصَـبْ (٣٩)

* * *

---

(٣٥) الشنب : جمال الثغر وصفاء الأسنان ، استعاره لحسن غزله وتشبيبه .
(٣٦) الرحيق : الخالص الصافي من الخمر .
(٣٧) قشيب : جديد . ــ الأهب : بفتحتين : جمع الاهاب ، وهو الجلد .
(٣٨) الصفا : الحجر الأملس . ــ المدام : الخمر .
(٣٩) الوريد : كل عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد الى القلب . ــ الوصب : الوجع ، والفتور في البدن .

أَجارَ الأَواخِرِ . . هاذا القَديـــــمْ ،
فَهاتِ الْجَديدَ الَّذي يُرْتَقَبْ
دَعِ الشِّعْرَ زَمْزَمَةً ، أَوْ رُقىً
بَهِيمَ الخَيالِ ، خَفِيَّ الأَرَبْ !
تَبِيعاً . . مَشاعِرُهُ مُجْتَداةٌ
وتَصْوِيرُهُ مُخْتَلىً مُنْتَهَبْ [٤٠] !
وَطِرْ في سَماواتِهِ مُفْرَداً ،
وَدَعْ خَلْفَكَ السِّرْبَ أَنَّى سَرَبْ [٤١]
وغَرِّدْ بِصَوْتِكَ ، لا تَسْتَعِرْ
لَهُ وَتَراً عن لَهاهُ اغْتَرَبْ .
رَأَيْتُ المُقَلِّدَ يَحْكي سِواهُ ،
وَلَيْسَ لَهُ ما لَهُ مِنْ كَسَبْ ، [٤٢]
كَزَنْجِيَّةٍ ، . راعَها في الضُّحَى
تَبَرُّجُ شَقْراءَ تَحْكي اللَّهَبْ ،
فَجاءَتْ وَقَدْ صَبَغَتْ وَجْهَها
وشَمَّرَتِ الثَّوْبَ فَوْقَ الرُّكَبْ ،
فما ابْيَضَّ أَسْوَدُها بِالبَياضِ ،
ومـا بانَ أَقْبَحُ مِمَّا احْتَجَبْ ! !

* * *

(٤٠) تبيع : تابع . ــ مختلى : مقطوع ومنزو .
(٤١) السرب : أراد فريق الشعراء . ــ سرب : مضى .
(٤٢) الكسب : جمع كسبة . يقال : انه لطيب الكسب والمكسب والمكسبة ، اي: طيب الكسب ، وهو طلب الرزق .

وما أنا بِالخائِفِ المُسْتَطَـــــــارِ
على الشِّعْرِ ، والجِيلُ واعٍ أَرِبْ (٤٣)
رَأَيْتُ مَخايِلَ عِنْدَ الشَّبَـــابِ ،
تُبَشِّرُ أَنَّ الْجَنَـــى قَدْ قَـــرُبْ
وكَمْ شاعِرٍ بَيْنَهُمْ .. شِعْرُهُ
مَزَاهِرُ ، إِرْنانُهَـا يَخْتَلِـــبْ (٤٤)
خلائِفُ قَوْمٍ ، شَأَوْا في الـذَّكاءِ ،
سَيَغْدُو لَهُمْ في السِّباقِ القَصَبْ (٤٥)
وتَزْهُـو بِإِنْشادِهِم أُمَّـــةٌ ،
وَيَصْحُو نَـؤُومٌ ، وَيَرْتاحُ صَـــبّ
فَحَيَّهَلاً بِالغُصُونِ اللِّـــدانِ
وَحَيَّهَـلاً بِثِمـــارِ العَـــذَبْ ! (٤٦)

• • •

أَرَى الشِّعْرَ يُمْرِعُ هـاذا الفُـــؤادَ
أَجَدَّ بِهِ رَبُّهُ ، أَمْ لَعِـــبْ ! (٤٧)
وما زاهِرٌ مِن وُجُـوهِ الرَّبِيـعِ
تَضاحَكَ نَوّارُه وَاتْتَشَـــبْ ، (٤٨)

---

(٤٣) المستطار : المذعور . ــ الأرب : من له دربة ومهارة وبصر .
(٤٤) المزاهر : جمع المزهر ، وهو العود الذي يضرب به . ــ يختلب : يفتن .
(٤٥) شأوا : سبقوا ، ويقال للسابق : « أحرز قصب السبق » ، وأصله انهم كانوا ينصبون في ميدان السباق قصبة ، فمن سبق اقتلعها واخذها ليعلم أنه السابق .
(٤٦) حيهلا بفلان : ابدأ به وعجل بذكره ، وفي حديث ابن مسعود : « اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر » . ــ اللدان : الرطاب اللينة . ــ العذب : اطراف الأشياء ورؤوسها .
(٤٧) يمرع الفؤاد : يخصبه .
(٤٨) النوار : الزهر . ــ ائتشب : كثر ، والتفت بعضه على بعض .

وأذْكَى شُعاعُ الضُّحَـــى لَوْنَــــهُ

فَأشْرَقَ مِثْلَ الضُّحَى وَٱلْتَهَـــبْ ،

ولا شَدْوُ صادِحَةٍ في الرِّيـــــاضِ

رَأتْ زَهَـــراً ، فَتَغَنَّتْ ، عَجَبْ ،

فأرْقَصَ أوْراقَهــا شَدْوُهـــــــا ،

وأسْكَرَ فِيها السَّواقِي الطَّــــرَبْ ،

بِأنْدَى عــلى القَلْبِ مِنْ رِيِّــهِ

بَلَى . . رِيُّهُ العَذْبُ أنْدَى ثَغَـــبْ (٤٩)

هَوَى الرُّوحِ ، تَحْنُو عليهِ الكُؤُوسُ

ويَزْكُو شَذاهُ بِهــــا ما أغَـــبّ (٥٠)

٢١ / ٩ /١٩٦٢م

— * * —

(٤٩) الثغب : ما يذوب من الجمد .

(٥٠) يزكو : ينمو ويزيد . ـ ما : مصدرية ظرفية . ـ اغب : ترك مدة ، ومنه : أغبنا فلان : أتانا غبا ، وقولهم : « زرغبا ، تزدد حبا » .

ابـن زيـدون ..
شاعر الجمال والغزل العذري

حَيِّهِ مِنْ شاعِرٍ في الغابِـرِينْ
عاشَ حَيّاً في قُلُوبِ العاشِقِيـنْ [1]
شاعِرُ الحُبِّ . . وما أعْظَمَـهُ
لَقَباً ، يَحْيا بِـهِ في الخالِدِيـنْ !
شاعِرُ الحُبِّ . . ومـا الدُّنْيا سـِوَى
نَغَـمِ الحُبِّ ، وشِعْـرِ المُغْرَمِينْ
وَبَقاياها . . فُضُولٌ ، مُنْيَـتْ
يتَعاطِيهـا نُفُـوسُ العالَمِيـنْ
هَلْ يَرُوقُ العَيْشُ في غَيْرِ هَـوًى ؟
أوْ يَرُوقُ العُمْرُ في غَيْرِ حَنِيـنْ
لا وَدَلِّ الغِيدِ في فِتْنَتِـهِ ،
وجَلالِ الحُسْنِ في الخَلْقِ الحَصِينْ !

. . .

جَلَّ ما رَقْرَقَـهُ في شِعْـرِهِ
مِنْ دُمُوعٍ ، وزَفِيـرٍ ، وأنِيـنْ !
قِطَعٌ مِنْ كَبِـدٍ مَقْـرُوحَـةٍ
صَلِيَتْ في الحُبِّ نِيرانَ الشُّجُونْ [2]

---

(١) الغابر : الماضي .
(٢) صليت النار وبها : احترقت فيها . ـ الشجون : الهموم والأحزان .

وفُؤادٍ مِنْ تَبارِيحِ الضَّنَى
ذاب ، إلّا رَمَقاً لا يَسْتَبِينْ (٣)
قَطَّرَتْها شَجَناً أَنْفاسُهُ ،
كَحَنانِ الإِلْفِ ناءاهُ القَرِينْ (٤)
وجَلَتْها فِتَناً أَشْعارُهُ ،
كَرُواءِ السِّحْرِ ، تَسْبِي النَّاظِرِينْ (٥)
ضَحِكٌ في أَدْمُعٍ رَقْراقَةٍ ،
وتَعالٍ في خُضُوعٍ مُسْتَكِينْ
نَمَحاتٌ . . تَنْبَرِي واجِفَةً ،
كَوَمِيضِ البَرْقِ ، أَوْ نَبْضِ الوَتِينْ (٦)
مِنْ ضَلالِ النَّفْسِ في حَيْرَتِها
وخِداعِ القَلْبِ بِالوَصْلِ الضَّنِينْ (٧)
يَرْهَبُ الفُرْقَةَ أَنْ تَدْهَمَهُ
ويَخافُ الدَّهْرَ أَنْ لا يَسْتَكِينْ (٨)
بَيْنَ يَأْسٍ مِنْ يَقِينٍ عِنْدَهُ
ورَجاءٍ يَبْتَغِيهِ في الظُّنُونْ

---

(٣) التباريح : الشدائد . ـ الضنى : المرض المخامر ، كلما ظن برؤه نكس . ـ الرمق : بقية الروح .
(٤) ناءاه : باعده .
(٥) الرواء : حسن المنظر في البهاء والجمال . ـ تسبي : تأسر .
(٦) تنبري : انبرى له ، ينبرى : اعترض . ـ الواجفة : الخافقة . ـ الوتين : العرق الشرياني الذي يغذي الجسم بالدم المنقى من القلب .
(٧) الضنين : البخيل .
(٨) تدهمه : تفجؤه وتغشاه .

ما دَرَى الأَمْنَ فُؤادٌ عاشِقٌ
ساعةً إلّا مَرُوعاً مِنْ كَمِينْ !

* * *

أيُّ قلبيْنِ إذا ما اجْتَمَعا
وَعُيُونٍ تَتَلاقَى بِعُيُونْ !
قِفْ تأَمَّلْ خفقاتٍ ، نَطَقَتْ
بِالهَوَى ، وَأَرْنُ إلى السِّحْرِ المُبِينْ ، (٩)
وتَصَوَّرْ مُبْسِمَيْنِ اَلْتَقَيا ،
وعِناقَيْنِ خَدِيناً لِخَدِينْ ، (١٠)
في أحادِيثَ كأَنْفاسِ الصَّبا ،
وشَذا الوَرْدِ ، ورَقْراقِ المَعِينْ : (١١)
يَقْطَعانِ الدَّهْرَ في ظِلِّ الصِّبا
بَيْنَ لَثْمٍ ، وعِناقٍ ، وأنِينْ
كُلَّما جَدَّ الهَوَى ، زادا بِهِ
لَعِباً يُغْرِي ، ولَهْواً ، وحَنِينْ
هَلْ تَرَى مِنْ غِبْطَةٍ ، رَفَّتْ على
مَشْهَدٍ ، أبْدَعَ يَحْلُو ويَزِينْ ؟
وَقَفَ الدَّهْرُ عليهِ ثَمِلاً
يَغْبِطُ الإلْفَيْنِ كالصَّبِّ الغَبِينْ (١٢)

---

(٩) ارن : ادم النظر .
(١٠) الخدين : الصديق .
(١١) المعين : الماء السلسال الجاري على وجه الأرض .
(١٢) الثمل : السكران . ـ الغبين : المغبون .

لا أخافَ (اللهُ) قَلْباً هائِمـــــــــــاً
بِبنات الحُسْنِ مِنْ حُورٍ وعِيــنْ (١٣)

* * *

يا دُعاءً . . ما آستَجابَتْـــــهُ السَّمــا
لِعَشِيقَيْنِ عــلى كَرِّ السِّنِيــنْ
لَيْتَهــا في عاشِقَيْ (قُرْطُبَــةٍ)
لَبِّتَ القَوْلِ لِذُلِّ الضّارِعِيــنْ (١٤)
إِنَّ ماذاقاهُ في ظِلِّ الهَـــــوَى
مِنْ أفاوِيقَ حلَتْ ، عادَ وَزِيـــنْ : (١٥)
ضَرَبَتْ أَيْدِي النَّوَى بَيْنَهُمــا ،
والنَّوَى قَتّالَةٌ للعاشِقِيـــــــنْ !
النَّوَى ؟ سَلْ بِالنَّوَى مَنْ ذاقَهــا ،
يُزِلِ الشَّكَّ ، ويُخْبِرْ باليَقِيــنْ :
ظَمَـــأٌ بَرْحٌ ، وشَوْقٌ دائِـــمٌ ،
وجَوىً يُذْوِي ، وسُقْمٌ ، وجُنُــونْ (١٦)
مالَها طِبٌّ يَواسِيها ، خَــــلا
عَوْدَةَ الوَصْلِ قَرِيناً لِقَرِيــنْ (١٧)

*

---

(١٣) حور عين : بيض ، حسان العيون .
(١٤) قرطبة : عاصمة الدولة الأموية في الأندلس . ـ الضارع : الذليل الخاضع .
(١٥) الأفاويق : الأطايب ، جمع الفيقة ، وهي في الأصل اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين . ـ الوزين : الحنظل المطحون .
(١٦) ظمأ برح : عطش شديد .
(١٧) يواسيها : يداويها ويصلحها .

يا لِساناً وَقَعَ الشَّجْوَ الَّـــــــذي

سَحَـــرَ الدُّنْيا ، و هَـــزَّ المُغْرَمينْ !

وَلَّدَتْ (وَ"لادَةً) أَنْغامَـــــهُ ،

فَتَناغَــــى بِأَفانِيـن اللُّحُــونْ (١٨)

قَدْ أَصابَ الحُبُّ مِنْ قَلْبَيهِمـــــا

عاشِقاً شَهْماً ، ومَعْشُوقاً رَزِيـــنْ !

ما مَشَى الرَّيْبُ إلى قُدْسَيْهِمـــــا ،

وَهَوَى النَّفْسِ ارْتِيابٌ ومُجُـــونْ (١٩)

يُعْصَمُ النُّبْلُ وَيُحْمَى طُهْـــرُهُ

بِقُوَى الرُّوحِ ، وبالخُلْـــقِ المَتِينْ .

* * *

يَعْرِفُ الصِّدْقَ أَخُو الصِّدقِ ، فَدَعْ

كَذِبَ الشَّكِّ ، وغَمْزَ الجاهِلِيـــنْ

رُبَّ حُبٍّ كَنَمِيرِ المـــاءِ فـــي

صَفْوِهِ : زاكٍ ، وصافٍ ، ومَعِينْ (٢٠)

٢ / ١٩٣٤ م.

---

(١٨) تناغى : تكلم بما يعجب ويسر .

(١٩) المجون : قلة الحياء ، وعدم المبالاة في قول أو فعل .

(٢٠) النمير : الماء الزاكي ، وقيل : الناجع في الري . ـ المعين : العذ الغزير .

ذكرى شاعر الجمال والغزل العذري

في عكـاظ «رباط الفتح»

*

« قررت وزارة الشؤون الثقافية في المملكة المغربية السعيدة في عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ان تحتفل بذكرى ذي الوزارتين بحتري الأندلس وشاعر الجمال والحب العذري : ابي الوليد احمد بن عبدالله بن غالب (ابن زيدون) المخزومي القرطبي ، تمجيداً للسيرة الفاضلة في الحياة ، وبعثاً لمثل الأدب العربي الرفيع ونفحات الشعر الحي الاصيل، تغذى به الثقافة العربية ، وتهذب الأذواق .

وتلقى صاحب الديوان من الوزير الأديب المنشىء الحاج محمد أبا حنيني ـ يرحمه الله ، كتاباً يدعوه الى مشاركة (المغرب) في احياء هذه الذكرى الكريمة ، فصادفت منه هوى ، فلباه . واستلهم هذه القصيدة من روح هذا الشاعر « الشاعر » الخالد ، الذي احب ادبه وشعره ، واصفاه اعجابه واكباره ، لاكنه عاقته وعكة المت به عن السفر الى مرابع الطبيعة الساحرة في المغرب السعيد ، فانفذ القصيدة الى الوزير ، فانشدت في الاحتفال ، ونشرت في الكتاب الخاص »

لِمَنِ الحَفْلُ في رَبِيـعِ الزَّمـانِ ؟
شَبَّبَ الشِّعْرُ فِيهِ كالكَـرَوانِ [1]
نَضَّرَتْ وَجْهَهُ البَشاشَـةُ والحُسْـ
نُ ، وأسْنَى أضْواءهُ القَمَـرانِ [2]
رَفَّ (آذارُ) في نَواحِيـهِ وَرْداً
عَبْقَـرِيَّ الخَيَـالِ والألْـوانِ

*

وَلِمَنْ هـاذِهِ المواكِـبُ ، وافَـتْ
مِنْ قَصِيٍّ مِنَ البِـلادِ ودانـي ؟
مِنْ ضِفافِ (الزُّقاقِ) و (الأبيضِ) الطّـا
مي إلى مَنْزِلِ العُلا (بَغْـدانِ) [3]
قـد تلاقَـتْ عـلى رَحِيـقِ المَـوَدّا
تِ ، وَمَسْكُوبِ شَوْقِهـا والحَنـانِ [4]

---

(١) الكروان ، بفتحتين ، وجمعه : كروان بالكسر والسكون ، وكراوين : طائر طويل الرجلين ، أغبر ، دون الدجاجة في الخلق ، له صوت حسن .

(٢) أسنى الرجل : جعله ذا سناء ، أي : رفعه ، و ـ أسنى النار ونحوها : رفع سناها وضوءها . ـ القمران الشمس والقمر ، من باب التغليب .

(٣) الزقاق : مجاز البحر بين الأندلس والمغرب ، ويعرف اليوم باسم مضيق طارق ، أو مضيق جبل طارق . ـ الأخضر الطامي : البحر المحيط الأطلنطي ، والطامي : الفزير الماء المرتفع المد . ـ بغدان : لغة في بغداد

(٤) الرحيق : الخاص الصافي من الخمر ، وفي التنزيل العزيز : (يسقون من رحيق مختوم) ، و ـ ضرب من المسك ، ومسك رحيق : لاغش فيه ، وحسب رحيق : خالص لا شرب فيه .

حَضَنَتْهـا (الرِّباطُ) في بُهْـرَةِ المُـلْـ
ـلكِ ، وعِزِّ السُّلْطانِ والصَّوْلَجانِ (٥)
دارَةُ الفَتْحِ والحَضارَةِ والعِلْـ
ـمِ ، وكِبْرِ العُلا ، وزَهْوِ الأمـاني

*

البَهاليلُ أهْلُها ، والمناسيـ
ـبُ الكِرامُ العِتاقُ مِن (عَدْنانِ) (٦)
رادَةُ العَدْلِ والكَرامَةِ والطُّهـ
ـرِ ، وسَرْوِ الآدابِ والإيمانِ (٧)
دينُهُمْ . . دينُ رَحْمَةٍ وسَلامٍ ،
وهَواهُمْ في العَدْلِ والإحْسانِ
هُمْ بَنُو العِلْيَةِ الغَطارِيفِ ، مَن شا
دُوا ، فأعْلَوْا بَواذِخَ العُمْرانِ (٨)

---

(٥) الرباط : رباط الفتح ، عاصمة المملكة المغربية ، وهي تقوم على جون من المحيط الأطلنطي عند مصب نهر ابي رقراق مقابل مدينة سلا . بناهـا عبدالمؤمن بن علي مؤسس دولة « الموحدين » في المئة السادسة الهجرية ، وسماها (المؤمنية)، وجعلها رباطاً للجيوش والأساطيل لغزو الأندلس، وبنى بها القصبة والدور والأسواق ، وأحاطها بالأسوار . وتعاقب على توسيعها من جاؤوا بعده . ولما تغلب (الأسبان) على الأندلس ، هاجر اليها خلق من أهله المسلمين ، وتوطنوها فيما توطنوا من حواضر المغرب .
(٦) البهاليل : جمع البهلول ، بضم أوله ، وهو السيد الجامع لصفات الخير . ــ المناسيب : ذوو الأنساب . . ــ العتاق : جمع العتيق ، وهو الكريم النجيب ذو الشرف .
(٧) الرادة : الطلاب . ــ السرو : الشرف .
(٨) الغطاريف : جمع الغطريف ، بكسر اوله ، وهو السيد الكريم .

خَلَفٌ نابِهٌ لِأَسْلافِ صِـــــــــــدْقٍ
عَمَرُوا الأَرْضَ مِنْ (بَنِي مَـــرْوانِ)،

* * *

سَلْ بِمُلْكٍ في (الغَرْبِ). قَدْ صَيَّـــرُوهُ
(مَشْرِقــاً) لِلنُّبُوغِ والعِـــرْفانِ (٩)
نَسَخُوا آيَةَ (المَغارِبِ) نَسْخـــــاً،
فإِذا الكَوْنُ كُلُّــهُ (مَشْرِقــانِ)!
أَطْلَعُوا النَّيِّراتِ فيــــهِ وِضـــــاءً
مُشْرِقاتٍ عَــلى مَــدارِ الأَوانِ
مِنْ ذَوِي اللَّسْنِ والزَّكانَةِ والفَـــــــ
نِ المُجَلِّي، ومِنْ ذَوِي التِّيجـــانِ (١٠)
تَحْتَ راياتِهِـــمْ وتَحْـــتِ ذَراهُـمْ
وازْدِهارِ النَّعِيــمِ والسُّلْطــانِ، (١١)
أَزْهَرَ الشِّعْرُ في حِمـــاهُ فأَزْهَـــى
مِثْلَ إِزْهــارِ غَرْسِـهِ في الجِنانِ.

* * *

---

(٩) سل : طلب ، من : سال يسال (مخفف سأل) ، والباء (بملك) بمعنى (عن) ، ومنه قوله تعالى : (سأل سائل بعذاب واقع) .
(١٠) الزكانة : الفراسة ، و ـ أن يظن الشخص فيصيب ، والشخص زكن ـ بكسر ثانيه .
(١١) الذرا ، بفتح اوله : ما استتر به ، والكنف ، بفتحتين الجانب والظل ، والناحية .

رُبَّ سامي النُّبُوغِ فيهِ سَبُـــوقِ
في مَيادِينِهِ طَفُوحِ العِنـــانِ ، (١٢)

غَبَّرَ النَقْعَ في وُجُــوهِ المُجَلِّيـــ
نَ ، وجازَ المَدَى بِيَــوْمِ الرِّهــانِ ، (١٣)

أَخْمَلَ السّالِفينَ ذِكْـــراً ، وأَنْسَى
شِعْرَ (حَسّانَ) والفتـــى (الذُّبْيانِي) (١٤)

* * *

يا (عُكاظاً) . . في جارَةِ الأَخْضَرِ آلهـــا
دِرِ ، يَرْمي لَحْظاً وَراءَ المَكـــانِ ، (١٥)

عِبْرَ (بَحْرِ الزُّقاقِ) حَيْثُ الفَرادِيـــ
سُ ، وأَطْيافُ دَوْلَـةٍ وكِيـــانِ ، (١٦)

---

(١٢) طفوح العنان : سريع ، شديد العدو . يقال : طفح الفرس : عدا واسرع . والعنان : سير اللجام الذي يمسك به .

(١٣) النقع : الغبار الساطع ، وغبر في وجهه : سبقه ، كأنه أثار الغبار أمامه . ـ المجلي : السباق . ـ المدى : الغاية .

(١٤) حسان : حسان بن ثابت الانصاري ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشاعره . ـ والفتى الذبياني : النابغة الذبياني زياد بن معاوية احد اصحاب المعلقات العشر .

(١٥) عكاظ : سوق بصحراء بين نخلة والطائف ، كانت تقوم هلال ذي القعدة ، وتستمر عشرين يوما ، تجتمع فيها قبائل العرب فيتماكظون ، أي : يتفاخرون ، ويتناشدون الأشعار .

(١٦) العبر ، بالفتح ، والعبر ـ بالكسر مع تسكين الباء : من النهر أو البحر ، شاطئه وناحيته . ـ الكيان : مصدر « كان » شاع استعماله حديثاً اسماً لوجود الشيء من الملك ونحوه .

تَستَنيرُ الذِّكرَى ، فَيَستَعبِرُ المَجـ
ـدُ ، وتَذكُو لَواعِجُ الأشجـانِ (١٧)
كانَ فيها لِلشِّعرِ ألفُ (عُكـاظٍ)
تَتَعالىَ بـه عـلى « كَيـوانِ » (١٨)
. . قد زَفَفتَ الرَّيحانَ لِلسّابِقِ الفَذْ
ذِ ، لِـواءِ الفَـوارسِ العِقبانِ :
الفَتَى « القُرطُبيِّ » ، زَينِ الرِّجالِ النّـ
ـابهِ الأروَعِ الأغـرِّ الهِجـانِ (١٩)
ساكِبِ الرُّوحِ في القَرِيضِ ، وكاسِيـ
ـهِ شُعاعَ الزَّواهِـرِ الأُرجُوانِـي (٢٠)
بَعدَ ألفٍ ، وافَيتَ أكرَمَ مَـن وا
فاهُ بِالغـارِ مُزهِـرَ الأفنـانِ (٢١)

---

(١٧) يستعبر المجد : تجـري عبرات عينه ، لانحسـار سلطان العرب عـن (الأندلس) الفردوس الذي اثلوا فيه اروع حضارة ازدهرت ثمان مئـة عام وآتت الانسانية ازكى الطيبات في كل مطالب الحياة الشريفة الهانئة. ـ تذكو : يشتد لهبها وتشتعل . ـ اللواعج : الحرق ، والأشجان : جمع الشجن ، بفتحتين ، وهو الهم والحزن ، و ـ الحاجة الشاغلة .
(١٨) كيوان بالفتح والسكون : كوكب زحل .
(١٩) الأروع : الذكي الفؤاد . ـ الأغر : الشريف والسيد . ـ الهجان : الحسيب النقي الحسب .
(٢٠) الأرجواني : الأحمر ، وصف لـ « شعاع » .
(٢١) الغار : شجر دائم الخضرة ، يصلح للتزيين . كـان (الرومان) يتخـذون منه أكاليل يتوجون بها رؤوس قادتهم المظفرين ، وشعرائهـم النابغـين ، اكباراً لمجدهم وتكريماً . ـ الأفنان : جمـع الفنن ، بفتحتين ، وهـو الغصـن .

مَنْ تَراهُ أَحَقَّ بالغارِ منه ،
وتَحايا العَمارِ والرَّيْحانِ ؟ (٢٢)

* * *

شِعْرُهُ الشِّعرُ خالِداً ، وَهْوَ يَحْيا
في ضَميرِ الزَّمانِ كُلَّ الزَّمانِ
يَزْدَهي في الشِّفاهِ رِقَّةَ لَفْظٍ ،
ويَهُزُّ الأَرْواحَ لَحْنَ أغاني
رَفَّ رَيْحانُهُ على رَبْوَةِ الخُلْـ
ـدِ رَفيفَ النَّدَى على الأُقْحُوانِ (٢٣)
إنَّ أَلْفاً ، على شَبابِ قَوافيـ
ـهِ تَوافَيْنَ ، وَهْوَ في العُنْفُوانِ ! (٢٤)
ناضِرٌ ، والحياةُ تَمْرَحُ فيهِ
مَرَحَ الطِّرْفِ في شَبابِ العِنانِ (٢٥)
خَضِلٌ ، كالخَمائلِ الخُضْرِ : في العَيْـ
ـنِ رُواءٌ ، ولِلفُؤادِ مَجاني (٢٦)

---

(٢٢) العمار ، بفتح العين وتخفيف الميم : ريحان كان الرجل يحيي به الملك ؛ مع قوله « عمرك الله » .

(٢٣) الاقحوان : من نبات الربيع ، مفرض الورق دقيق العيدان ، له نور أبيض « كأنه ثغر جارية حديثة السن ! » كما يقول (لسان العرب) ، وهو البابونج والبابونك في الفارسية ، والبابنگ (بضم الباء الثانية وتشديد النون وكاف عجمية) في العامية البغدادية ، والبيبون في لغة بعض جهات العراق .

(٢٤) عنفوان الأمر : اوله ، يقال : هو في عنفوان شبابه ، اي : في نشاطه وحدته .

(٢٥) الطرف ، بكسر الطاء : الكريم من الخيل .

(٢٦) الرواء والرؤاء : حسن المنظر في البهاء والجمال .

رائعٌ ، ساحِرُ الأَداء ، ، مُبيـــنُ

صادِقُ الحِسِّ ، مُغْرِبُ الافْتِنـــانِ

كُلَّما شابَ حَوْلَهُ الدَّهْرُ ، أَرْبَـــى

وتَمَلَّى رِئْـياً وَرِيَّ جَنَـــانِ (٢٧)

يَتَصَبَّاكَ زَهْـوُهُ وحِـــلاهُ

فَوْقَ ما يَسْتَبِيكَ زَهْـوُ الغَوانـــي (٢٨)

وَيُناجِيكَ والهَـوى مِنْــكَ دانٍ ،

ويُناغِيكَ والقُلُـوبُ حَـوانِي (٢٩)

ويُغَنِّيكَ إذْ فُـؤادُكَ غـــافٍ

فتُغَنِّيهِ شاجِـيَ التَّحْـنـانِ

سارِباً في أَحْلامِـهِ وشَجـاهُ

مُسْتَهامـاً بِبَوْحِـهِ الفَتَّـانِ (٣٠)

أَنْتَ تَصْحُـو وأَنْتَ تَسْكَرُ مِنْـهُ ،

يا لَصاحٍ من الهَوَى سكْـرانِ !

---

(٢٧) اربى : زاد . ـ تملى الشيء : أستمتع منه . ـ الرئي ، بكسر الراء وسكون الهمزة : المنظر ، من : رايت ، وهو ما راته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة . ـ الجنان ، بالفتح : القلب .

(٢٨) الزهو : المنظر الحسن . ـ يتصباك : يشوقك . ـ ويستبيك : ياسرك . ـ الغواني : الشواب الحسان اللواتي غنين بحسنهن عن الزينة ، الواحدة غانية .

(٢٩) يناغيك : يكلمك بما تهواه ويسرك .

(٣٠) السارب : الذاهب على وجهه في احلامه . و ـ الشجا : الطرب ، والحزن ـ ضد . ـ المستهام : الهائم ، وهو العاشق . ـ الوجد : الحب.

لَسْتَ تَدْرِي إِذْ تَنْتَشِي منه سُكْراً
كيفَ تَغْشاكَ غَيْبَةُ النَّشْوانِ ! (٣١)

يَنْفُذُ السِحْرُ منهُ فيكَ ، كما يَنْـ
فُذُ سِحْرُ النُّجْلِ العُيُونِ الرَّوانِي (٣٢)

إنَّ أَلْفاظَهُ الرِّشاقَ الصَّبابا
يَتَعاشَقْنَ حُسَّرَ الأَرْدانِ (٣٣)

يَتَلاقَيْنَ ناغِماتٍ طِراباً
كتَلاقِي النَّسِيمِ والأَغصانِ

يتَراقَصْنَ فيهِ مُعْتَنِقاتٍ
مُوقِعاتٍ على تَناغِي المَعاني

مازَجَ الواقِعَ التَّخَيُّلُ فيهِ ،
فَهُما تَوْأَمانِ مُلْتَصِقانِ

بَلْ هُما الماءُ والسُّلافَةُ ، شِيبا
في كُؤُوسٍ ، فاسْتَضْحَكا عَنْ جُمانِ (٣٤)

في مِزاجٍ مِنَ الحَلاوَةِ والطِّيـ
بِ ، لَذِيذِ المَذاقِ تَحْتَ اللِّسانِ

(٣١) انتشى من الشراب : سكر ، فهو نشوان .
(٣٢) النجل : جمع النجلا ، وهي الواسعة العين . ـ الرواني : المديمات النظر بسكون الطرف .
(٣٣) حسر : كواشف .
(٣٤) السلافة : الخمر . ـ شيبا : خلطا . ـ الجمان : اللؤلؤ .

كُلَّما ذِيقَ ، جَدَّ في النَّفْسِ شَوْقٌ
وهُيامٌ بِعَذْبِهِ الرَّيّانِ (٣٥)

* * *

يا عَميقَ الإِحْساسِ في ذَوْقِهِ الحُسْـ
ـنَ ، وفي صَوْغِهِ السَّرِيِّ المَباني ! (٣٦)
أيَّ نَغْمٍ أبْقَيْتَ لِلْوَتَرِ الحَنْـ
ـانِ ؟ لِلطَّيْرِ ؟ للصَّدَى الرَّنّانِ ؟
ذُبْتَ فيهِ ، أمْ ذابَ فيكَ جَمالٌ
عِشْتَ في سِحْرِهِ الرَّقيقَ العاني ؟ (٣٧)
قَطَّرَتْ قَلْبَكَ الأَخيذَ دَواعيـ
ـهِ ، ولم يَنْقَطِعْ عَنِ الخَفَقانِ (٣٨)
الهَوى الطّاهِرُ العَفيفُ ابْتِلاءٌ ،
ليس في دَفْعِهِ لِنَفْسٍ يَدانِ ! (٣٩)
كنتَ فيهِ المُضْنَى المُعَذَّبَ . لاكِنْ
كُنْتَ فيهِ ، مَعَ العَذابِ ، الهاني (٤٠)
وآحْتِراقُ القَلْبِ المُعَذَّبِ في السِّرْ ـ
ـرِ ، وإعْلانُهُ بِلا كِتْمانِ ،

---

(٣٥) الهيام ، بالضم : كالجنون من العشق .
(٣٦) السري : الشريف .
(٣٧) العاني : الناشب في الاسار ، وهو ـ اي الاسار ـ ما يشد به .
(٣٨) الأخيذ : الأسير .
(٣٩) اليد : الطاقة ، والقدرة ، ومالي به يدان ، اي : طاقة ، يستعمل مفرداً ، ومثنى .
(٤٠) المضنى : من اثقله المرض .

.. شاهِدا عِفّةِ الصّبابـةِ في الصّبْـ
ـبِ ، وَطُهْرِ المُدَلّهِ الوَلْهانِ (٤١)

* * *

يا (ابْنَ زَيْدُونَ) ! ما سَجاياكَ إلاّ
في سِياجٍ مِن الهُدَى وضَمانِ
نُبْلُ (وَلاّدَةٍ) كَنُبْلِ مَنَاميـ
ـكَ وَراءَ الظُّنُونِ والزّيَغانِ (٤٢)
النّوارُ الشّمّاءُ عَنْ دَنَسِ العِرْ
ضِ ، وعَنْ سَوْرَتَيْ أذىً وهَوانِ (٤٣)
رَبِيَتْ في السّناءِ مِن عِزّةِ المُلْـ
ـكِ ، وصِينَتْ مِن النُّهَى في صِوانِ (٤٤)
كانتِ الماءَ في الإباءِ على القَبْـ
ـضِ ، وفي مَنْعِ ماخِضٍ للدّهانِ (٤٥)

*

(٤١) المدله : الساهي القلب ، الذاهب العقل من عشق ونحوه . ـ الولهان : الحيران .
(٤٢) الزيغان : الميل الى الفساد .
(٤٣) النوار : المرأة النفور من الريبة . ـ السورة ، بفتح السين : الحدة .
(٤٤) السناء : الرفعة . ـ النهى : العقل . ـ الصوان : ما يصان فيه الشيء .
(٤٥) تلميح الى قول (ابن زيدون) في (ولادة) :
وغرك من عهد (ولادة) سراب ترا ى وبرق ومض !
هي الماء .. يأبى على قابض ويمنع زبدته من مخض !

يـا صَفِيَّ الوِزارَتَيْنِ ! أَيْـنَ لـي :
أَيْنَ شـاراتُ إِمْـرَةِ البُلْـدانِ ؟ [٤٦]

نَصَلَ اللَّوْنُ عَنْ جَلالِكَ في المُلْـ
ـكِ ، ودالَتْ بَهارِجُ السُّلْطـانِ [٤٧]

وٱنْزَوَى في الظَّـلامِ ، إِلَّا فُنُـونَاً
حَمَلَـتْ ذَوْبَ خافِـقٍ ظَمْآنِ [٤٨]

دِنْتَ طَوْعاً بِها الزَّمـانَ ، وعالَيْـ
ـتَ بِإِحْسـانِها نَباهَـةَ شـانِ [٤٩]

هِيَ والدَّهْرُ ، ما ٱزْدَهَى الشِّعْرُ حُسْنـاً ،
في سَواءِ العِنـانِ مقترنـانِ

* * *

لَسْتَ تَرْوِيحَةً عَنِ النَّفْسِ ، ياشِعْـ
ـرُ ! ولا خَطْـرَةً مِـنَ السُّلْـوانِ

ما سَلَوْنا بِكَ الجِهادَ ، وَلاكِـنْ
بِكَ هِجْنا عَزائِمَ الشُّجْعـانِ !

ثَوْرَةُ الحَقِّ .. من لَظَى جَذْوَةِ الشِّعْـ
ـرِ سَناها ، ومِنْ وَقُودِ البَيـانِ [٥٠]

---

(٤٦) الصفي : المختار . ـ ولقب بذي الوزارتين ، لأنه ولي السفارة لابن جهور من ملوك الطوائف بالاندلس ، فكان السفير بينه وبين ملوك الأندلس ، ثم اتصل بالمعتضد صاحب اشبيلية فولاه وزارته وفوض اليه أمر مملكته الى أن توفي باشبيلية في أيام المعتمد على الله ابن المعتمد .

(٤٧) نصل اللون : زال .

(٤٨) الخافق : القلب .

(٤٩) دنت : اخضعت .

(٥٠) الوقود ، بفتح أوله : ما توقد به النار من الحطب ونحوه .

أنتَ عَوْنُ المُغالَبِينَ ، وحَـــــــــدٌّ
مِن حُسامٍ ، وشَفْرَةٌ من سِنـــانِ (٥١)

تتَغَنّى ، وأنتَ وِجْـــدانُ حَـــيٍّ
ذَوّبَتْـــهُ لَوافِـــحُ الإيمـــانِ

تلْهِبُ الحِسَّ في الضّمائِـــرِ وَقْـــداً ،
وتُصَفّي سَرائِـــرَ الإنْســـانِ

لا تُـــرَعْ أنْ يُقـــالَ : إنَّ التّشابِيـــ
ـبَ لأَقْباسُ ثَـــوْرَةِ الوِجْـــدانِ .

نحنُ قومٌ نَسْتَذْكِرُ الحُبَّ في الـــرَّوْ
عِ ، ونَغْشَـــى ضَرائِـــمَ النّيـــرانِ

ونَـــرَى في السُّيُوفِ مُلْتَمِـــعـــاتٍ
لُمَعَ البَرْقِ مِنْ ثُغُـــورِ الحِسانِ

فَنَـــوَدُّ التّقْبيـــلَ وَهْـــيَ دَوامٍ ،
والمَنايـــا مِـــنَ النُّفُـــوسِ دَوانِـــي (٥٢)

قد عَلِمنا : لَوْلا الهَوَى وحَنِيـــنُ النَّـــ
ـفْسِ ، لَمْ نَدْرِ ما هَوَى الأَوْطـــانِ !

١ / ١٠ / ١٣٩٥ هـ
٦ / ٩ / ١٩٧٥ م

---

(٥١) السنان : حديدة الرمح . (٥٢) الفوح : الغليان .
(٥٣) في هذه الأبيات الثلاثة تلميح الى قول (عنترة العبسي) في معشـوقته ابنة عمه (عبلة) :

ولقد ذكـرتك ، والرمـاح نواهـل مني ، وبيض الهند تقطر من دمي ،
فـوددت تقبيل السيوف ، لأنهـا لمعت كبـارق ثغـرك المتبسـم !

الزعيم المخلص الصدوق ..

ياسـين الهاشـمي

ياسـين الهاشمي أمة في رجـل .. آتـاه (الله) مواهب ذهنية ونفسية وخلقية عالية ، سما بها وبرز ، فكان في عنفوان فتوتـه (قائد فيلق) خواض حـروب في (النمسة) وأطراف (الشام) ، يجمع بين الشـجاعة والراي الأصيل . ثم (سياسياً) واسـع آفاق التفكير والتدبير ، و (زعيماً) مسدداً مسموع الكلمة تدين له الخاصة والعامـة بالحب والـولاء . و (رجل حكم) يؤسس قواعد الدولـة ، ويحدث لهـا مقوماتها مـن مرافق ومصانع ، ويصلح ، ويعمر : يحرك الأمور وهو هادىء سـاكن وسـاكت غير مستطيل بما يصنع وينفع ، ويكون في مقاعد الحكم وزيراً ورئيس وزراء مثله معارضـاً على راس حزب يناضل الانحراف ، ويقاوم هيمنة (الاستعمار) في السـر والعلن ، بالحكمة والدهاء ، وهو على غاية من الصـدق والاخلاص والوفاء . ــ عرف فيه صـاحب الديوان ، في ميعة شبابه ووعيه الوطني ، هذه المزايا ، فناصره ، وكان باعثه الـى صياغة هذه القصيدة السياسية فيه مقـال ارعن في صحيفة سياسية ، تجنى فيـه كاتبـه عليه ، حـين انضـم الى (عبدالمحسن السعدون) في وزارته الرابعة وزيراً للمالية ، و (العراق) يومئذ يعاني شدة بالغة مـن أزمة مالية خانقة ، تكاد تشرف به علـى هاويـة الافلاس . ومـا كان شهيد الاخلاص

(عبدالمحسن السعدون) رجل سوء يفرط في شيء من حقوق الأمة والوطن ، فيستراب ، ويتجنبه رجل عظيم كالهاشمي ، ولا يتعاون معه ، على ما سيأتي التنويه به من وطنية (السعدون) الجليل في باب المراثي .

وقد بارى صاحب الديوان في عينيته هذه عينية الشاعر الكبير (معروف الرصافي):

ياسين ! انك بالقلوب مشيع
أفأنت للوطن العزيز مودع ؟

التي قالها غداة غافصه (البريطانيون) في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٩م ، في (دمشق) ، فاختطفوه ـ وهو فيها يومئذ رئيس ديوان الشورى الحربي في الدولة التي انشئت تحت هيمنتهم ـ وحملوه في سيارة الى معسكرهم في (لد) بـ (فلسطين) المغتصبة ، فثارت (دمشق) تطالب باعادته.

*

أخْلَصْتَ . . فاصْطَفَقَ الْجَنانُ يُرَصِّعُ
وَبَرَرْتَ . . فانْطَلَقَ اللِّسانُ يُرَجِّعُ (١)

ناضَلْتَ ، والأَيّامُ لاهِبَةُ اللَّظَى ،
وَأَسِنَّةُ الأَحْداثِ حَوْلَكَ شُرَّعُ ، (٢)

فَنَضَلْتَ . . وآسْتَرْعَى شُمُوخُكَ (أُمَّةً)
شَمّاءَ ، يَمْلِكُها الأَشَمُّ الأَرْوَعُ (٣)

---

(١) الجنان ، بالفتح : القلب ، واصطفاقه : اهتزاز نبضاته . ـ يرصع : ينسج نبضاته شعراً كما يرصع الطائر عشه ، أي ينسجه . ـ بررت : توسعت في احسانك ووصلك . ـ وترجيع اللسان : ترديده أصوات نبضات القلب.

(٢) ناضلت : باريت في الرمي . ـ اللظى : النار ، أو لهبها . ـ الأسنة : جمع السنان ، وهو نصل الرمح ، أي حديدته . ـ الشرع : المسددات .

(٣) نضلت : سبقت وغلبت في الرماء ، يقال : ناضله فنضله . ـ الأشم : السيد ذو الأنفة والرافع الراس . ـ الأروع : الذكي الفؤاد .

وصَدَقْتَ . فاعتَزَّتْ بِصِدْقِكَ (دَوْلَةٌ)
بِالصِّدْقِ يُدْعَمُ صَرْحُها ويُمَنَّعُ !

*

أَيَضِيرُ هاذا الزَّهْوَ (طَيَّاشٌ) هَذَى ،
ونَعَى كما نَعَبَ الغُرابُ الأَبْقَعُ ؟[٤]
المَجْدُ مَجْدُكَ والفِعالُ شَواهِدٌ
والعِزُّ عِزُّكَ والشَّواهِدُ لُمَّعُ
لا أَدَّعِي لَكَ أَوْ أَزِيدُكَ رِفْعَةً
(اللهُ) زانَكَ ، وأَعْتَلَى لكَ مَوْقِعُ !

* * *

عِشْ (لِلْعِراقِ) ، فأَنْتَ أَنْتَ عَمِيدُهُ
وإِلَيْكَ في إِزَمِ الحوادِثِ يُهْرَعُ[٥]
ولقد تَقاضاهُ البِلَى ، فكأَنَّهُ
طَلَلٌ تَأَبَّدَ ، أَوْ خَلاءٌ بَلْقَعُ[٦] !
أَمَّا الرَّجاءُ ، فقد تَجَهَّمَ أُفْقُهُ
لَمَّا اكْفَهَرَّ مِنَ الشَّقاءِ المَطْلَعُ
وَعَرا النُّفُوسَ الجازِعاتِ مِنَ الأَسَى
يَأْسٌ كَمَرْكُومِ الظَّلامِ مُصَدَّعُ ،

---

(٤) الطياش : الارعن المتسرع . ــ نعى : عاب وشهر . ــ نعب : صاح وصوت .
(٥) الازم : جمع الأزمة بتسكين الزاي ، وهي الشدة . ــ يهرع : يسعى عجلان ، يقال : هرع واهرع ، بضم أولها .
(٦) الطلل : الشاخص من آثار الدار . ــ تأبد : اقفر . ــ ومكان خلاء : مافيه أحد . ــ البلقع : الخالي من كل شيء .

فَأَنِرْ لَهَا وَجْهَ الرَّجاءِ ، فَإِنَّما
بِضِياءِ رَأْيِكَ تَسْتَنِيرُ الأَرْبُعُ (٧)

وتَدارَكِ الصَّدْعَ المِلَمَّ ، فَإِنَّما
بِمَضاءِ عَزْمِكَ يُرْأَبُ المُتَصَدِّعُ (٨)

وَٱجْمَعْ تَفارِيقَ الرِّجالِ ، فَإِنَّما
بِهُدَى دَهائِكَ يُجْمَعُ المُتَوَزِّعُ

وَٱعْمَدْ لِتَخْفِيفِ الضَّرائِبِ .. إِنَّها
وِقْرٌ ، تَنُوءُ بِهِ القِضافُ وتَظْلَعُ (٩)

كم مِنْ يَدٍ لكَ في (العِراقِ) وَضِيئَةٍ !
فَأَضِفْ لِما أَسْدَيْتَ ما هُوَ أَرْفَعُ

وٱتْرُكْ لكَ الذِكْرَ الْجَمِيلَ مُخَلَّداً ،
فالذِكْرُ أَبْقَى ، والمَحامِدُ أَشْيَعُ

إِنّا تَفاءَلْنا تَفاؤُلَ مُدْرِكٍ
لَمَّا طَلَعْتَ على الوِزارَةِ تَسْطَعُ :

أَنْ يَشْمَخَ (الوَطَنُ الحَبِيبُ) إِلى الذُّرا
بِكَ رِفْعَةً ، ويَنالَ ما نَتَوَقَّعُ

---

(٧) الأربع : أحد مجموع الربع ، وهو الوطن ، ودار الاقامة .

(٨) الصدع : الشق في الشيء الصلب . ـ الملم : بكسر الميم : الشديد . يراب : يصلح .

(٩) الوقر : الحمل الثقيل . ـ تنوء به : تنهض به بجهد ومشقة . القضاف : الضعاف النحاف . ـ تظلع : تغمز في مشيها عرجا .

وَلأَنْتَ أَمْثَلُ مَنْ يُرَجَّى شَأْوُهُ
في الصَّالِحاتِ ، وشَأْنُهُ المُتَرفِّعُ (١٠)

* * *

ولَقَدْ تَتَرَّعَ في المَقَالِ مُعاتِبٌ
أَنْحَى عليكَ ، ولَمْ يَزَعْهُ تَوَرُّعُ (١١)
ماذا رَأَى ، فَيَنال مِنْكَ ؟ فإنَّما
تُلْحَى الرِّجالُ إِذا بَغَوْا وتَخَدَّعُوا (١٢)
وتَسَنُّمُ « الكُرْسِيِّ » ، لَيْسَ بِسُبَّةٍ
تَصِمُ الرِّجالَ ، وإنِ آسْتَرابَ الإِمَّعُ (١٣)
بِجَلالِ مِثْلِكَ ، يُسْتَزادُ مَناعَةً
ويُرَى لِعِزَّتِهِ الجَلالُ الأَرْفَعُ

---

(١٠) الشأو : السبق ، والغاية ، والمدى .

(١١) تترع : تسرع بالشر . ــ المكاشح : المعادي . ــ انحى عليك : مال عليك بلومه . ــ لم يزعه : لم يكفه . ــ التورع : التحرج من الوقوع في الاثم .

(١٢) تلحى الرجال : تلام وتعذل . ــ بغوا : ظلموا ، وعدلوا عن الحق ، واستطالوا . ــ تخدعوا : ارادوا بالناس المكروه ، يقال : خدعه ، وخادعه ، وخدعه ، وتخدعه ، واختدعه .

(١٣) الكرسي : منصب الوزارة . ــ السبة : العار . ــ تصم : تعيب . وصمه يصمه وصماً : عابه . ــ استراب به : راى منه مايريبه . ــ الامع : الذي لاراي له ولاعزم ، فهو يتابع كل احد على رايه ولا يثبت على شيء .

أوَ ما كَفَى دَسْتَ الوِزارَةِ حِطَّـــةً
أنْ يَطْمَعَ الضّاوي بِهِ والألْكَـعُ ؟ (١٤)

• • •

أنا لَسْتُ عَنْكَ مُدافِعــاً . لاكِنَّــهُ
حَقٌ أُذِيلَ ، فَجِئْتُ عَنْهُ أُدَفِّــعُ (١٥)
كَثُرَ الكِيادُ لَهُ ، وقَلَّ نَصِيـــرُهُ ،
فَكأنَّما هُوَ باطِلٌ ، أوْ أشْنَــعُ !

• • •

(ياسينُ) ! إنَّ مِنَ الثَّناءِ تَزَلُّفــاً
غَيْرِي بُزَوِّقُ وَشْيَهُ ويُلَمِّعُ
أنا شاعِرُ العَلْياءِ .. إنَّ مَطامِحِـــي
غُرَرُ المَعالِي والفَعالُ الأرْوَعُ (١٦)
أجْلَلْتُ شِعْرِي أنْ يَكُونَ صَدَى هَوىً
تُوحِيهِ حاجــاتُ النُّفُوسِ فَيَطْمَعُ
وإذا بَدا وَجْهُ الرَّجــاءِ مُكَلَّحــاً
جَهْماً ، يَثُوبُ إلى الهِجاءِ ويُقْــذِعُ (١٧)

---

(١٤) الدست : كرسي الوزارة ، أو الرئاسة ، ومنه قول أبي اسحاق ابراهيم بن يحيى الغزي في وزير ضعيف :

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى تحريك لحيتــه في حـال ايمـــاء
فهــو الوزير ، ولا وزر يشــد بــه مثل العروض ، له بحر بلامــاء

ــ الضاوي : الضئيل الحال . ــ الألكع : اللئيم الدني ، والاحمق .

(١٥) اذيل : اهين ولم يحسن القيام عليه .

(١٦) الفعال ، بالفتح : اسم الفعل الحسن . ــ الأروع : الذي يعجبك حسنه .

(١٧) الجهم : الوجه الغليظ المجتمع السمج . ــ يقذع : يرمي بالفحش وسوء القول . يقال : قذعه ، كمنعه ، واقذعه .

الشِّعْرُ . . إلاَّ أنْ تكُونَ عقِيــــدَةً
تُوحِيهِ ، زُلْفَى مُعْتَفٍ يتَذرَّعُ (١٨)
وَهَوَايَ مَجْدُ العَبْقَرِيَّــــةِ والعُلاَ :
أَزِنُ الرِّجالَ ، وما تَقُولُ وتَصْنَعُ
أخْلَصْتَ . . فاصْطَفَقَ الجَنانُ يُرَصِّعُ
وبَرَزْتَ . فانْطَلَقَ اللِّسانُ يُرَجِّعُ !

٢٦/ ٩/ ١٩٢٩ م

* ـــــ *

(١٨) المعتفي : الذي يأتيك يطلب معروفك . ـ يتذرع بذريعة : يتوسل بها لحاجة في نفسه .

نهايــة المطــاف

في عام ١٤١٠هـ ـــ ١٩٩٠م أصدر المجمع العلمي الجزء الاول من « ديوان الأثري » في إحدى وخمسين وخمسمائة صفحة ، وضَمَّ ثلاثة أبواب :

الباب الأول : ينابيع الفيض ، وهو سبع عشرة قصيدة .
الباب الثاني : الفصحى والشعر ، وهو عشر قصائد .
الباب الثالث : أغاني الحرية وملاحم التحرير ، وهو سبع وستون قصيدة .

وقدم الشاعر قسما من الجزء الثاني وبدأ المجمع بطبعه وتصحيح تجارب الطبع ولكن توقف عن التصحيح عند الصفحة الثالية عشرة والمائــة وذلك في اليوم الثالث عشر من أيلول عام ١٩٩٤م ، لانه شُغل بتدقيق تجــارب كتاب « محمد بهجة الأثري » الذي ضم البحوث التي قدمت في حفــل تكريمه يوم الثلاثاء السابــع من جمادى الآخــرة ١٤١٤هـ الموافــق للثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٩٣م .

وودع الشاعر دنياه يوم السبت الرابع من ذي القعــدة ١٤١٦هـ الموافق للثاني والعشرين من آذار ١٩٩٦م ، وصدر الكتاب بعد ذلك باسبوع ليكون خاتمة حياة الأديب الكبير الــذي خدم لغة القرآن والثقافــة العربية اكثر من نصف قــرن .

ولكن ماذا عن الجزء الثاني من الديوان ؟

لقد ترك الشاعــر بعضه صفحات مصححة ، بعــد أن توقف طبعــه عام ١٩٩٤م ، ولم يكن أمام المجمع العلمي إلا أن يُطبــع تلك الصفحات بعد أن لم يجد غيرها ، وذلك تخليدا لذكرى الشاعر الذي كانت له يد طولى في تأسيس المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٤٧م ، وفي رفده بالبحوث ، واسهامه في نشاطه

العلمي خلال خمسين عاما ، لم يتوان فيها عن العمل الجـاد ، وظل مواظبا على حضور جلسات المجمع ولجانه وندواتـه حتى الأشهر الأخـيرة من حياته ــ رحمه الله ــ .

وكان الأمل عظيما في أن يُنجز طبع ديوان الأثـري كله ، ولكن لا مرد لحكم الله ، وها هو الجزء الثاني يصدر ليكون شاهدا على شاعرية عالم جليل ، ومخلص أمين للغة الضاد ، وثقافة العرب .

والجزء الثاني تتمة للأول إذ بـدأ بالباب الرابع وهـو « الطبيعة ودنيا العمران » وقد ضم عشر قصائد ، وثنىّ بالباب الخامس وهو «مجد وعناوين» وقد حوى أربع قصائد .

إن صدور هذا القسـم من الديوان بعد أن ودع الشاعـر دنياه بعض ما يكنه المجمع العلمي للراحل من تقدير وتبجيل ، ولعل الأيام تسعف في طبع الديوان كله ، ليكـون صفحة من صفحات الشاعر المشرقـة ، وشاهدا على مسيرته الفكرية خلال حياتـه التي امتدت حافلة بالأعمـال الجليلة في خدمة العراق والأمة العربية .

رحم الله الاستاذ محمد بهجة الأثري فقد كان عالما جليلا ، وشاعرا مفلقا ، وباحثا قديرا ، وسلام عليه يوم ولد ، ويـوم مات ، ويوم يبعث حيا ، وإنا لله وإنا اليه راجعون .

الاثنين / ١٠ جمادى الأولى ١٤١٧هـ
٢٣ أيلول ١٩٩٦م .

الدكتور احمد مطلوب
عضو المجمع العلمي
وامينه العـام

* * *

قصائد الديوان

٨١١٫٩٢
أ ٣٤٩ الأثــري ، محمد بهجة
ديــوان الأثــري / تأليــف
محمد بهجة الأثري • ــ بغداد :
المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٦
ج٢ (١١٦ ص) ؛ ٢٤سم
١ ــ الشعــر العربــي ــ العــراق ــ
دراســات أ • العنــوان
م • و
٣٦١ / ١٩٩٦

المكتبــة الوطنيــة (الفهرســة اثنــاء النشــر)

السعـر (الـف) دينـار